الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

مكة المكرمة

والمدينة المنورة في «الكتاب المقدس»

عصام بن أحمد حسين مدير
أ. د. ليلى بنت صالح محمد زعزوع

مكة المكرمة والمدينة المنوّرة
في «الكتاب المقدس»

ⓒ ليلى صالح زعزوع وعصام أحمد مدير، 1432
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مدير، عصام أحمد

مكة المكرمة والمدينة المنورة في الكتاب المقدس/عصام أحمد مدير، ليلى صالح
زعزوع، جدة، 1432

192 ص؛ 14.5 × 21.5 سم

ردمك: 978-603-00-7846-2

1 – الكتب السماوية 2 – مكة المكرمة – تاريخ 3 – المدينة المنورة – تاريخ
أ. زعزوع، ليلى صالح (مؤلف مشارك) ب. العنوان
ديوي 272 6606/1432

رقم الإيداع: 6606/1432
ردمك: 978-603-00-7846-2

مكة المكرمة والمدينة المنوّرة في «الكتاب المقدس»

عصام بن أحمد حسين مدير
باحث في التنصير ومقارنات الأديان

أ. د. ليلى بنت صالح محمد زعزوع
قسم الجغرافية بجامعة الملك عبد العزيز
www.DrLailaZazoe.com



الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. SAL



الطبعة الأولى

1432 هـ - 2011 م

ردمك 978-9953-87-390-9



عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم

هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)

ص. ب: 5574-13 شوران - بيروت 2050-1102 - لبنان

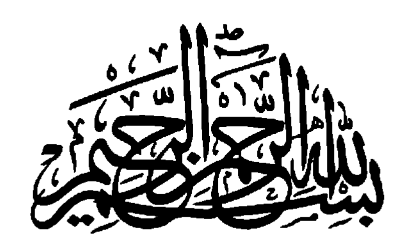
فاكس: 786230 (1-961+) - البريد الإلكتروني: asp@asp. com. lb

الموقع على شبكة الإنترنت: http://www. asp. com. lb

التنضيد وفرز الألوان: أبجد غرافيكس، بيروت - هاتف 785107 (9611+)

الطباعة: مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت - هاتف 786233 (9611+)

تصميم الغلاف: عصام أحمد مدير



إهداء ..

إلى مكة المكرمة شرفها الله

اعتزازاً وتشريفاً

إلى حي الشامية بمكة المكرمة

مسقط رأسينا

المحتويات

يقول الله عزّ وجل في كتابه الكريم

﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [النساء: ٤٦].

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة: ١٣].

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٤١].

كلمة الباحثين

ساهمت ثورة المعلومات ورقمنة وسائل الاتصال الحديثة (في فضاءات الإنترنت والبث المباشر) في إثارة وتغذية حملات الإساءة إلى الدين الإسلامي ومقدساته ورموزه من قبل البعض من أفراد وجماعات وجهات؛ لتفتح الباب على مصراعيه لمشاركتهم في تأجيج الحرب الكلامية في وسائل الإعلام المختلفة.

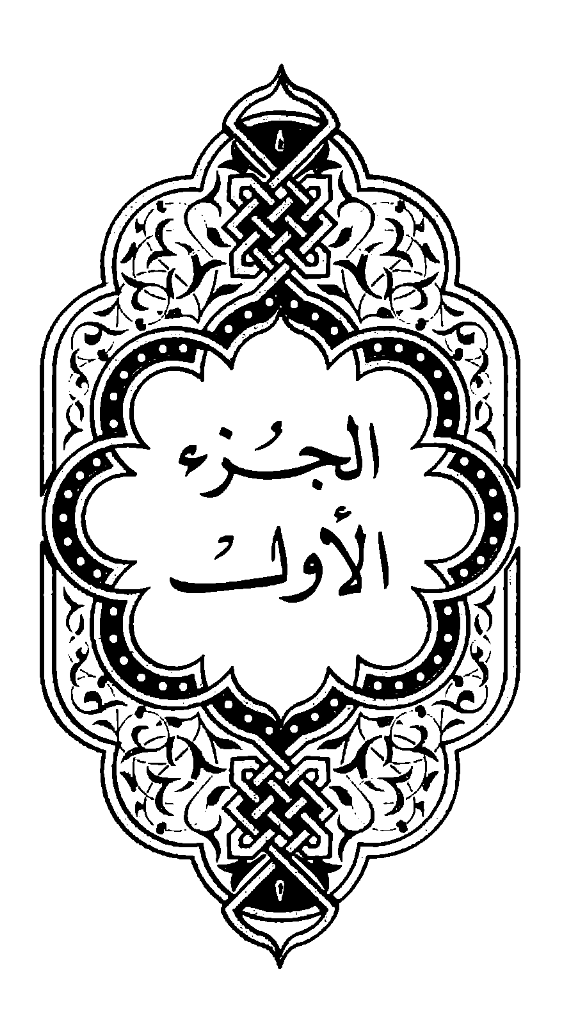
وقد تجاوزت هذه الحملات المعادية للعالم الإسلامي سقفها الأعلى بعد الأحداث المتسارعة التي تحصل في العالم اليوم سياسياً واقتصادياً وحضارياً. . . الخ، فمن التمييز العنصري، والتهجم على القرآن الكريم، والسخرية من بعض الممارسات والشعائر الدينية، إلى التطاول على نبي هذه الأمة محمد ﷺ، وعلى مقدسات المسلمين وأماكن عبادتهم، وعلى الرغم من هذا كله وأكثر، لا يزال هذا الدين رحمة للناس أجمعين، دخل قلوب الناس في مشارق الأرض ومغاربها، بما يحمله من مبادئ وقيم حقيقية سامية، سمت بالروح والنفس لأعلى المراتب، هذبت الإنسان لأفضل الأخلاق وأنبل الصفات.

نؤمن جميعاً بأن الأمم والشعوب متمايزة في معتقداتها وثقافاتها، ويبقى الرابط المشترك بينهم في تعارفهم وتعاونهم على عمارة الأرض بما يحقق مصالح الجميع، في ظل القيم والمبادئ المشتركة كما أرادها الخالق سبحانه وتعالى.

تهدف هذه الدراسة العلمية الجغرافية إلى إظهار الحقائق والدلائل، على خلفية معرفية موسعة بنصوص أسفار اليهود والنصارى المقدسة، والتي جاء

فيها فضل وقدسية مكة المكرمة وعظم شأن المدينة المنورة قبل ظهور الإسلام للعالمين على يد أشرف المرسلين وسيد الأولين والآخرين، ﷺ، وتستند على تحليل دلالات المعنى والمكان في الكتب المقدسة لدى أهل الكتاب (العهد القديم والجديد)، مستخدمين فيها أسلوب التحليل والاستقراء لمضمون النص الديني الذي ورد في المزمور الرابع والثمانين من أسفار اليهود والنصارى، الذي حدد فيه موقع مكة المكرمة وموضعها وعناصر جغرافيتها الطبيعية والبشرية والتاريخية ومكانتها الدينية.

والله نسأل أن تكون هذه الدراسة المعين بعد الله تعالى للباحثين والمختصين والقراء عموماً للاستزادة في هذا الموضوع، وأن تتحقق بها الفائدة المرجوة بإذن الله.


الجزء
الأول

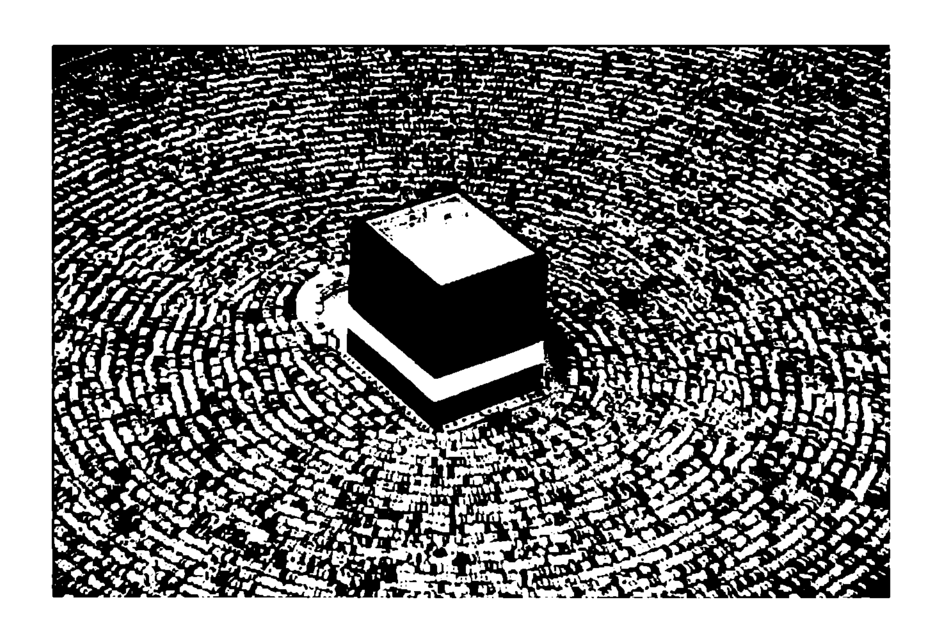
مكة المكرمة
في كتب اليهود والنصارى

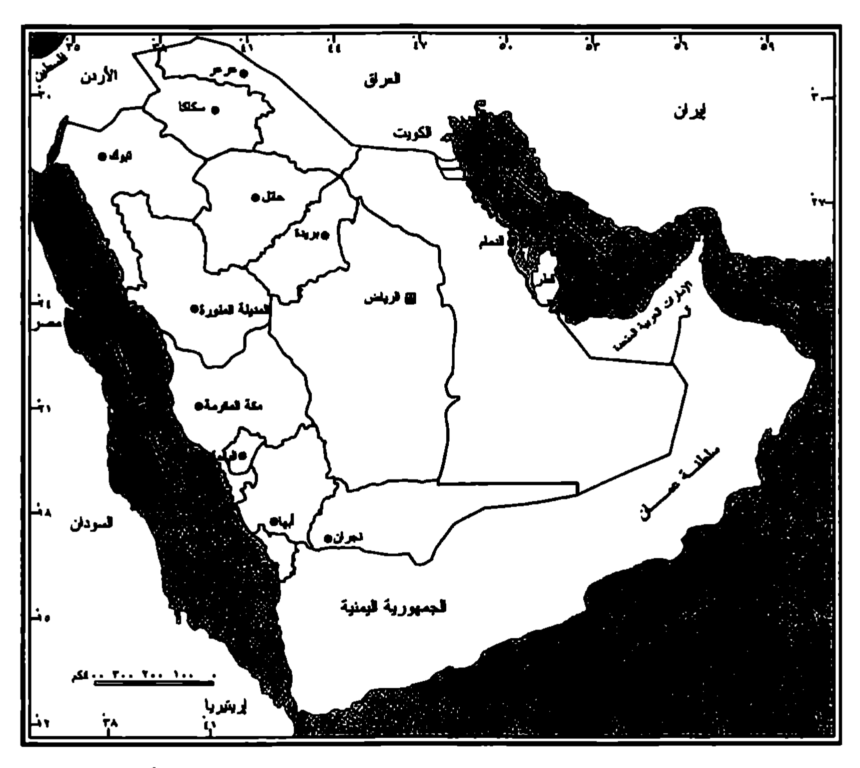
دراسة في المزمور الرابع والثمانين من
أسفار اليهود والنصارى

المستخلص

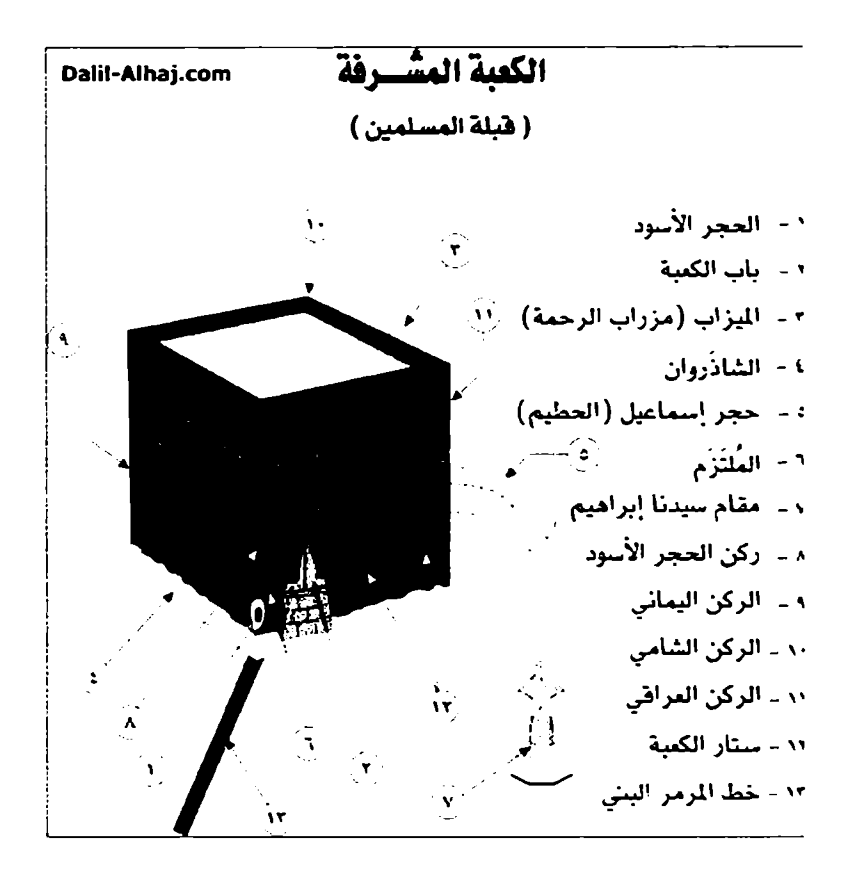
تستند دراسة قدسية مكة المكرمة وفضلها على تحليل دلالات المعنى والمكان في الكتب المقدسة لدى أهل الكتاب (العهد القديم والجديد) أو ما يعرف بـ "الكتاب المقدس" The Holy Bible. وقد استخدم الباحثان أسلوب التحليل والاستقراء لمضمون النص الديني الذي ورد في المزمور الرابع والثمانين من أسفار اليهود والنصارى، والذي حدد فيه موقع مكة المكرمة - شرفها الله - وموضعها وعناصر جغرافيتها الطبيعية والبشرية والتاريخية ومكانتها الدينية.

وحري بنا نحن الباحثين المسلمين أن نبحث في كل ما يخص مكة المكرمة لنردد صدى قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ﴾ فنحن أهل الحرمين، ومكة المكرمة هي قبلتنا، وهي بيت الله الحرام، ونحن مطالبون بوصفنا أمة إسلامية بالاهتمام بتحقيق كل ما يخص ديننا لرفع رسالته العالمية الربانية المصدر، من خلال التركيز على الدراسات العلمية المنهجية لتفويت الفرص على أصحاب الدعاوى التي تمس ديننا الإسلامي ومقدساته، وحتى لا يحقق الضجيج الإعلامي الذي يفتعلونه أهدافه من خلال وسائل الإعلام في تشويه صورة الإسلام والمسلمين.





خريطة توضح موقع مكة المكرمة والمدينة المنورة شرفهمّا الله


Dalil-Alhaj.com
الكعبة المشــرفة
(قبلة المسلمين)
١ - الحجر الأسود
٢ - باب الكعبة
٣ - الميزاب (مزراب الرحمة)
٤ - الشاذروان
٥ - حجر إسماعيل (الحطيم)
٦ - المُلتزَم
٧ - مقام سيدنا إبراهيم
٨ - ركن الحجر الأسود
٩ - الركن اليماني
١٠ - الركن الشامي
١١ - الركن العراقي
١٢ - ستار الكعبة
١٣ - خط المرمر البني

مقدمة

يبحث موضوع دراساتنا في قدسية مكة المكرمة وفضلها في أسفار اليهود والنصارى من خلال استقراء الدلالات والإشارات الجغرافية والتاريخية والدينية الواردة في نص المزمور الرابع والثمانين من أسفار اليهود والنصارى، للتدليل على مكانة مكة المكرمة، عند الحوار مع أهل الكتاب، من خلال استقرائنا للدلالات الجغرافية المكانية والزمانية والتاريخية والدينية، وفق المنهجية المعتمدة على ما يأتي:

١- الاعتماد على المراجع المعتمدة عند اليهود والنصارى في دراسة أسفار أهل الكتاب.

٢- تفنيد أقوال الخصوم والآراء الأخرى من أهل الكتاب وغيرهم.

٣- الاستفادة من المصادر العلمية باللغات الأجنبية.

يقول الله عز وجل في محكم كتابه: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة المائدة: ١٥]، تبين لنا هذه الآية أن الرسول الكريم محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين، مبشر به في كتب السابقين، وارتبط ذكر مكة المكرمة

في كتب أهل الكتاب ارتباطاً وثيقاً بالبشارات المتعلقة بمبعثه من مكة المكرمة وبرسالته صلوات الله عليه وسلامه. وقد حدد مكان مبعثه ﷺ من مكة المكرمة ؛ بحسب شهادة أهل الكتاب، ممن كانوا يترقبون ظهوره صلوات الله عليه وسلامه، وذكر فيها اسمه وصفاته الخَلقية والخُلقية، وأنه من نسل إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وما يجري على يديه من معجزات ونصر وفتح مبين وتمكين لدين الله؛ لأن الدين عند الله هو الإسلام.

إن من اطلع على أسفار الكتاب المقدس لدى النصارى اليوم بعهديه القديم والجديد، أو على التوراة السامرية، وأنعم النظر، وتأمل النص، وقارن بين الطبعات القديمة والجديدة، وبين ما نقله الأقدمون عن النسخ التي كانت في أيامهم، سيجد بإذن الله كثيراً من النصوص وفيها الدلائل الواضحة والحقائق الدامغة التي لا يمكن أن تحمل إلا على البشارة برسول الله ﷺ" (الهندي: ٢/ ٢٢٠، طويلة، ١٤١٠هـ: ٣٦).

لم يكتف كثير من أهل الكتاب في حينه بإخفاء هذه البشارات وكتمانها، بل بتحريف كثير منها كما عرف عنهم من تحريف لكتب الوحي السابقة، والزيادة عليها، والانتقاص منها، يقول الله عز وجل ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي

الذين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً ﴾ [سورة النساء:٤٦].

وقد أسهمت حركات التنصير ومؤسساتهم الدينية في التشكيك في مكانة مكة المكرمة والطعن في قدسيتها، مروراً بكتابات كثير من المستشرقين داخل الدوائر الأكاديمية، وانتهاء بقنوات الاتصال ووسائل الإعلام المعاصرة، وكلٌّ يلمس تصعيد حملات الدعاية المناوئة للإسلام وتشويه صورته أمام الرأي العالمي بشكل محموم، بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، والتي أشعلت جذوة نيران تشتعل تحت كثير من رماد الشبهات المتراكمة ضد الدعوة الإسلامية الحقة.

وقد أنبأنا القرآن الكريم بهذه الحملات التي تدق طبول الحرب بوسائل الإعلام، حيث يقول الله تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٦].

فالتشويه والصمت عن محاسن الإسلام هما السلاحان الرئيسان لبعض وسائل الإعلام الغربي في تشكيل الرعب الهستيري من الإسلام، يقول المسلم جون ويبستر: "يظهر أن الغرب المسيحي قد تآمر منذ الحروب الصليبية على التزام الصمت تجاه محاسن الإسلام، وحاول تشويه مبادئه بطريقة متعمدة" (الدالاتي، ١٤٢٣هـ: ٨٣).

بل بلغ الأمر التطاول على مقام سيد الخلق والمرسلين وشتمه علناً من قبل رموز دينية مسيحية ويهودية وأخرى سياسية عبر وسائل الإعلام، بل والدعوة البغيضة إلى توجيه ضربة عسكرية، انتقامية أو وقائية في إطار ما يسمى بـ "الحرب على الإرهاب"، لهدم الكعبة الشريفة وقصف مكة المكرمة بقنبلة نووية. وأحيا الصليبيون الجدد شعارهم القديم بالمطالبة برفع الصليب فوق مقدسات المسلمين وأطلال الحرم المكي بعد تدميره، كما يتوهمون، وتجديد مطالبتهم بفتح كنيسة في مكة المكرمة، والسماح لغير المسلمين بالدخول إليها، واعتبار تحريم دخولها - شرَّفها الله - تعصباً دينياً وتضييقاً للحريات الدينية، - بحسب زعمهم - من جانب القائمين على شؤون الحرمين الشريفين في المملكة العربية السعودية وولاة الأمر فيها، فكانت هذه الهجمة الشرسة الأخيرة ضد هذا البلد حكومة وشعباً.

ولعلنا نطرح تساؤلاً هو: هل الغرب حاقد على الإسلام لخوفهم منه، أم لحقدهم عليه؟

لقد شعر الغربيون بأن الباعث على الرعب من الإسلام، هو جهلهم به، فطالبوا بمراجعة أفكارهم والتعرف إلى الإسلام، لكسر هذه الحلقة المعيبة المؤلفة من(الجهل- الخوف - الحقد) وهذا ما اعترف به البروفيسور هيرمان إيتلز، أستاذ العلاقات الدولية بجامعة بوسطن في دراسة تقدم بها للكونغرس عام

١٩٨٥م، إذ قال: "إن حكومتنا والكونغرس في حاجة إلى فهم أفضل للإسلام، وأقول بصراحة مطلقة: إننا نجهل الإسلام تماماً" (الدالاتي، ١٤٢٣هـ: ١٠١، ١٠٢).

ومن هنا كان الدافع لهذه الدراسة تحديداً عن قدسية مكة المكرمة وفضلها في أسفار اليهود والنصارى، دافعاً لعرض الموضوع بشكل علمي ومنهجي مدروس. والتي انتهجنا فيه استقراءً لنصوص أهل الكتاب، من أسفارهم المعتمدة لديهم، والتي ذكرت فيها مكة المكرمة ، (خارج سياق البشارة بالرسول ﷺ)، فتلك النصوص تتحدث بشكل صريح عن مكانة مكة المكرمة وقدسيتها، وفضلها، وحرمتها، وارتباطها الوثيق بالبيت العتيق ودعوة نبي الله إبراهيم عليه السلام، وأنها المكان الذي تحققت فيه وعود الله له ولذريته من بعده.

وبفضل الله ومَنّه ظهرت فكرة هذه الدراسة المشتركة عند قراءتنا لنقش حجري حفر على جدار مدخل كنيسة [طرق بيتك في قلوبهم] من نص المزمور الرابع والثمانين، والذي هو موضوع دراستنا، فقلت لزوجتي: هذا النص يتحدث عن بيت الله الحرام بمكة المكرمة، فتعجبت! وعندما قرأت النص، تنبهت بحسها الجغرافي إلى الإشارات الجغرافية والدينية الواردة فيه وانطباقها على مكة المكرمة وقدسيتها، فولد مشروع الدراسة ولله الحمد والمنة فهاهي مكة المكرمة تهاجم كل حين وآخر، ينفثون أحقادهم

ولعل أحدثها دعوة الحاخام مانيس فريدمان أمريكي الجنسية إلى قتل العرب رجالاً ونساءً وأطفالاً، وتدمير مقدساتهم؛ وذلك في رده على سؤال في عدد مايو/أيار-يونيو/حزيران ٢٠٠٩ من مجلة "مومنت" (Moment) الأمريكية في قسم بعنوان "اسألوا الحاخامات".

وقال الحاخام مانيس فريدمان في رده على سؤال عن كيفية معاملة اليهود لجيرانهم العرب "أنا لا أؤمن بالأخلاقيات الغربية التي تقول لا تقتلوا المدنيين أو الأطفال، ولا تدمروا الأماكن المقدسة، ولا تقاتلوا أثناء الأعياد ولا تقصفوا المقابر ولا تطلقوا النيران حتى يبدؤوا هم بذلك".

وأضاف فريدمان، وهو حاخام بمعهد "بياس تشانا" للدراسات اليهودية بولاية مينيسوتا أن "الطريقة الوحيدة لخوض حرب أخلاقية هي الطريقة اليهودية: دمروا مقدساتهم، واقتلوا رجالهم ونساءهم وأطفالهم ومواشيهم... فعند تدمير مقدساتهم سوف يتوقفون عن الاعتقاد بأن الرب إلى جانبهم".

المصدر:

وكالة أنباء أمريكا إن أرابيك

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/B30C9540-BDFB-4BE7-9AA1-2534742207B0

أهمية الدراسة

• التركيز على أهمية استقراء الدلالات الجغرافية المكانية والزمانية والتاريخية في نصوص أسفار أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

• التصدي للحملات المتجددة على أمة الإسلام ومقدساته وموطنه متمثلاً في هذا البلد الطيب، الذي بات يتعرض لدعاوى البغضاء والكراهية والأحقاد الدينية المتجددة التي تقدم مبررات مقدسة، تشرع لبعض الدول سياسات خارجية معادية تخدم أهداف التنصير ومطامع الغرب ومصالح الصهاينة في المنطقة.

• الانتقال من موقع المدافعة عن الإسلام ومقدساته، إلى مواقع المبادرة بالاستفادة من هذه الضجة المفتعلة لنقل الحديث الانفعالي والتحريضي مثل "ضرب مكة المكرمة "، إلى رحاب الحوار العقلاني والهادئ حول قدسية مكة المكرمة في كتب من يدعو إلى ضربها، إن كانوا حقاً يؤمنون برسالات الرسل إبراهيم، وموسى، وعيسى، وداود، وسليمان، وسائر الأنبياء والرسل عليهم جميعاً الصلاة والسلام والكتب المنسوبة إليهم.

أهداف الدراسة

١- الاستدلال بما كتب في نص المزمور الرابع والثمانين عن قدسية مكة المكرمة من أسفار اليهود والنصارى، رغم محاولات طمس دلالات الإشارات الجغرافية الواردة في النص عن مكة المكرمة المكان المقدس وموقعها وخصائصها الطبيعية والبشرية والدينية وتحريفها.

٢- التركيز على المنهج العملي وأساليبه الموضوعية بعيداً عن الجدل الديني الأحادي الجانب، أو التعصب لأحكام مسبقة أو لآراء دون تمحيص وتدقيق فيها.

٣- الإسهام من خلال هذه الدراسة في الرد على الشبهات وصدٍّ الحملات، عند حوار أهل الأديان عن مقدسات المسلمين ومواقف أهل الكتاب منها. وتوسيع مجال الرد على الدراسات والحملات الإعلامية الموجهة ضد مناسك الإسلام وعقيدتهم، وشخص الرسول صلوات ربي وسلامه عليه.

تساؤلات الدراسة

١- ما محتوى نص المزمور الرابع والثمانين في أسفار اليهود والنصارى؟ وما هي الإشارات الجغرافية الطبيعية والبشرية والتاريخية الواردة في نص المزمور الرابع والثمانين في أسفار اليهود والنصارى؟

٢- وما مدى انطباق هذه الإشارات على مكة المكرمة شرفها الله وقدسيتها وفضلها ومكانتها؟

٣- وهل وادي البكاء هو بكة كما هو مذكور في أسفار اليهود والنصارى؟

٤- ما هي دوافع طمس ذكر مكة المكرمة في أسفار اليهود والنصارى؟

٥- لماذا ينكر أهل الكتاب من اليهود والنصارى مكة المكرمة وقدسيتها بما أنها مذكورة في كتبهم؟

مصطلحات الدراسة

الكتاب المقدس:

يقسم النصارى كتبهم إلى قسمين:

القسم الأول

يدَّعون حسب معتقدهم أنه كتب بواسطة الأنبياء الذين كانوا قبل عيسى عليه السلام، ويسمونه العهد القديم، ويحتوي على تسعة وثلاثين سِفراً.

القسم الثاني:

يدَّعون أنه كتب بالإلهام بعد عيسى عليه السلام، ويسمونه العهد الجديد، ويضم سبعة وعشرين سِفراً، ويطلقون على القسمين اسم (Bible) وهو لفظ يوناني معناه الكتاب ويكتبون على الغلاف الكتاب المقدس. (ملكاوي، ١٤١٦).

السِّفر:

عبارة عن كتاب ينقسم إلى مجموعة من الفصول، يُسمّى كل فصل إصحاحاً، وفي كل إصحاح عدد من الفقرات قد تسمى بالآيات (ولنا تحفظ على هذه التسمية) تتفاوت في الكثرة أو القلة من كتاب إلى آخر، فعندما يقال: سفر التثنية ١٢/١٠ فذلك

يعني الفقرة العاشرة من الإصحاح الثاني عشر من كتاب التثنية (الراشد، د. ت: ٥). مما لا شك فيه عند النصارى وغيرهم أن هذه الأسفار نقلت إلينا دونما سند من الرواة منسوبة إلى أشخاص سواء أكانوا أنبياء أم حواريين.

والمسلمون لا يشككون في صدق الأنبياء أو الحواريين، فهم ثقات، لكننا لا ندري إن كان هؤلاء قد قالوا هذا الكلام أم افتري عليهم. من هنا نقول: إن صحة سند هذه الأسفار غير ثابتة. (الراشد، د. ت: ٥).

وعندما طلب الشيخ رحمة الله الهندي في مناظرته التقريرية والتحريرية لعلماء النصارى السند المتصل لبعض أسفار كتب العهدين اعتذروا معللين ذلك بأن الفتن والمصائب التي وقعت على المسيحيين خلال القرون الثلاثة الأولى تسببت في فقدان السند المتصل لأسفار كتبهم (حسين، ١٤١٢هـ: ٤٢).



الدراسات السابقة

أولاً: دراسات المسلمين العرب:

جاء موضوع الدراسة فيما ورد عن ذكر مكة المكرمة في كتب السابقين ضمن السياق غير المباشر في المراجع الإسلامية العربية للمؤلفين المسلمين، وقد اكتفى بعض منهم بذكر النصوص من كتب اليهود والنصارى دون تحليل دلالاتها، لعدد من الأسباب نورد منها:

١- تم التطرق لموضوع الدراسة عن مكة المكرمة ضمن سياق الحديث عن البشارات الواردة في رسول الله ﷺ وهي الأكثر شيوعاً للتدليل على دلائل النبوة.

٢- كانت اللغة الإنجليزية تشكل عائقاً للباحثين فقلت الاستفادة من المصادر العلمية الغربية.

٣- قلة عدد المراجع المستخدمة في طرح ما يختص بأسفار أهل الكتاب وأقوال الخصوم.

ويعد الإمام أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (٣٦٤-٤٥٠هـ) من أوائل من أشار في مصنفه القيم (دلائل النبوة) عن البشارات الكتابية التي أورد بعضاً من نصوصها المباشرة التي تشير إلى مكة المكرمة والحجاز من أسفار أهل الكتاب (الماوردي، ١٤٠٨هـ: ١٧٣، ١٧٤).

وقد استخلص الإمام ابن القيم في مؤلفه (هداية الحيارى على أجوبة اليهود والنصارى) إلى ما يتصل بصفة سيدنا ﷺ والبشارة به معالجاً تلك النصوص ببيان أقوال اليهود والنصارى فيها، ثم أقوال المسلمين، وساق في ذلك تسعة وثلاثين وجهاً منها ما أشار إلى أنه يتعلق بذكر مكة المكرمة في كتبهم المقدسة.

تطرق بعض المؤلفين المعاصرين إلى بعض النصوص الواردة عن مكة المكرمة ولكن (دون أن يكون المزمور الرابع والثمانون من ضمنها) وهم: أحمد حجازي السقا (البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل) وكتابه (العهدان: عهد هاجر وعهد سارة) عبد الرزاق نوفل في كتابه (محمد رسولاً نبياً)، أحمد عبد الوهاب (النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام)، عمر سليمان الأشقر (الرسل والرسالات)، صلاح صالح الراشد (البشارات العجاب في صحف أهل الكتاب)، عبد الوهاب عبد السلام طويلة (بشارات الأنبياء بمحمد)، (ميثاق النبيين)، محمد رواس قلعه جي (محمد في الكتب المقدسة)، وآخرون.

أسهم من أسلم من أهل الكتاب في موضوع البشارات وتطرقوا إلى النصوص التي جاءت في سياقها والتي تذكر مكة المكرمة ومنهم: إبراهيم خليل أحمد (محمد في التوراة والإنجيل والقرآن).

أما من تطرق منهم إلى ذكر نص المزمور الرابع والثمانين بشكل عام، وهو موضوع هذه الدراسة، فهو جمال بدوي، فيما لم

يتصدَّ لهذه الموضوعات على المستوى المؤسساتي حسب بحثنا، إلا هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسُنة، التابعة الرابطة العالم الإسلامي، والتي قامت بالتمهيد لإعداد مؤتمر دولي يحاور العالم كله حول ميراث النبوة المدخر في كتب أصحاب هذه الديانات، وهو أول عمل علمي جُمع فيه كثير من البشارات في كتاب من إصدار مطابع رابطة العالم الإسلامي عام ١٤١٠هـ.

ثانياً: دراسات المسلمين من غير العرب:

اهتم الدعاة والمهتمون من المسلمين من غير العرب في عصرنا بموضوع البشارات بشكل عام، وبموضوع قدسية مكة المكرمة وفضلها وما جاء في ذكرها في أسفار أهل الكتاب بشكل مختصر جداً. ومنهم أحمد ديدات، الذي أشار إلى ذكر مكة المكرمة في الكتاب المقدس.

ومن أفضل من تطرق إلى البشارات ونظر فيها عبد الظاهر في كتاب (ﷺ نبوءة تحققت) الذي طبع على نفقة صندوق الخليج للإغاثة الطبية، وفيه إشارات قيمة إلى نصوص عن مكة المكرمة من أسفار أهل الكتاب.

وقد أسهم عدد من أهل الكتاب ممن كان لهم به علم، أو ممن شغل منصباً كهنوتياً في النصرانية أو اليهودية، يتقدمهم عبد الأحد داود في كتابه (محمد في الكتاب المقدس) ومع أنه لم يتطرق إلى نص المزمور الرابع والثمانين، لكنه أشار إلى ما جاء عن مكة المكرمة في نصوص أخرى.

وهناك كتيب القس السابق م. هـ. درعاني M. H. Duraani من الباكستان المطبوع في الهند سنة ١٩٨٥م. وكتاب آخر لمهتدٍ من الفلبين هو M. A. C. Cave طبع على نفقة الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالسعودية، تحت عنوان Series of Prophecies in the Bible for the Advent of Muhammad، تميز فيه عن سابقيه بوضعه نصوصاً عن إشارات كتب مجوس فارس، وهندوس الهند عن موقع خروج نبي آخر الزمان. وأشار فيها إلى استقبال كعبة إبراهيم وتطهيرها من الأصنام، وتعد هذه الاستشهادات من المصادر المحايدة في الاحتجاج بها على قدسية مكة المكرمة ومكانتها على اليهود والنصارى؛ لقوتها في الإقناع وإلزامهم بالحجة.

وأول من قام بجهد بارز في هذا الصدد الداعية عبد الحق فدرياتي وله كتابٌ باللغة الإنجليزية سماه "محمد في الأسفار العالمية"، مستفيداً من مقارناته ومن معرفته باللغة الفارسية والهندية والعبرية والعربية وبعض اللغات الأوربية، وما جاء في كتب فارس والهند وبابل القديمة. ونورد هنا ما جاء في كتاب الفدرياتي مقتبساً من كتب الزرادشتية الفارسية، التي تنبئ عن دعوة الحق التي يجيء بها النبي الموعود، وإشاراته إلى البادية العربية:

"إن أمة زرادشت حين ينبذون دينهم يتضعضعون وينهض رجل في بلاد العرب يهزم أتباعه فارس ويخضع الفرس المتكبرين، وبعد عبادة النار في هياكلهم يولون وجوههم نحو كعبة

إبراهيم التي تطهرت من الأصنام ويومئذٍ يصبحون وهم أتباعاً للنبي رحمة للعالمين، وسادةً لفارس ومديان وطوس وبلخ وهي الأماكن المقدسة للزرادشتيين ومن جاورهم، وأن نبيهم ليكونن فصيحاً يتحدث بالمعجزات". وقد أشار المؤلف إلى فقرات من كتب اليهود والنصارى وأن فيها شواهد قديمة تنبئ عن مكة المكرمة (العقاد، ٢٠٠٠).

وفي هذا السياق، كتاب الدكتور فيد باركاش أبادهاي Dr. Ved Prakash Upaddhay (الطبعة الثالثة ٢٠٠٢م) المعنون بـ"محمد في كتب الهندوس المقدسة "Muhammad in the Hindu Scriptures الذي ذكر فيه النصوص التي تشير إلى قدسية مكة المكرمة والكعبة وما يتصل بهما من أمور في ضمن سياق البشارات بالرسول ﷺ.

ثالثاً: دراسات المستشرقين والمنصرين (من غير المسلمين):

بالغَ عددٌ من المنصريين والمستشرقين من أهل الكتاب في الكتب والدراسات المناوئة للإسلام، في إنكار ما لمكة المكرمة من قدسية دينية، وحاولوا التقليل من شأنها تارة، والانتقاص منها تارة أخرى ومنها:

١- نفيهم أن يكون إبراهيم قد ارتحل إلى وادي بكة، وأن بكة لا صلة لها بإبراهيم عليه السلام ولا بإسماعيل، مكذبين بذلك مرويات الإخباريين العرب قبل الإسلام والشعر الجاهلي، وماورد

من آيات في القرآن الكريم وبناء إبراهيم للبيت الحرام، بل إنهم حددوا مواطنَ سُكنى إسماعيل وذريته ببرية سيناء تارة، وبشمال الجزيرة العربية تارة أخرى. (زعزوع، ١٤٢٦هـ).

٢. إنكارهم صلة مكة المكرمة بالنبوة وتكذيبهم صلة النبي المرسل محمد ﷺ بها، فهو لم يظهر فيها أو منها، رغم أن هناك نصوصاً تشير إلى الهجرة إلى المدينة المنورة (مدير، زعزوع، ١٤٢٦هـ).

٣- إنكارهم قدسية مكة المكرمة من خلال تسميتهم لها بـ (بيت الأصنام) في كتبهم لإحاطتها بالأصنام في الجاهلية، متجاهلين أن مكة المكرمة - شرَّفها الله - قد طهرت بعد الفتح الإسلامي من الوثنيات.

٤- زعمهم أن الكعبة هي إله المسلمين؛ لأنهم يستقبلونها في قبلتهم، وأن المسلمين من الوثنيين؛ لأنهم يعبدون الحجر الأسود ويقبلونه.

منهجية الدراسة

ارتكزت منهجية دراسة النص وتحليله على النهج العلمي الموضوعي في تحليل نص المزمور الرابع والثمانين، باستقراء قواعد أهل الكتاب لفهم النص الديني ودلالاته وفق ما يأتي:

الاعتماد على مصادر أهل الكتاب المعتمدة لدى مختلف طوائفهم من المعاجم، والقواميس، والموسوعات، والكتب التي تشرح أسفارهم (التفاسير).

استخدام أسلوب مقارنة النص لعدد من النسخ العربية للكتاب المقدس المعتمدة مع جميع الطبعات والنسخ الكاثوليكية والبروتستانتية (من طوائف النصارى)، واليهودية مع مثيلاتها في الترجمات باللغات الأصلية (العبرية، والإغريقية، واللاتينية) والترجمات في اللغة الإنجليزية كنسخة الملك جيمس الشهيرة، أو النسخة الدولية الجديدة وغيرها، لفهم النص وتحليل الاختلافات النصية. (قاموس الكتاب المقدس: ٧٦٨).

الاعتماد على مصادر أهل الكتاب المعتمدة لدى مختلف طوائفهم من المعاجم، والقواميس، والموسوعات، وكتب التفاسير، والفهارس عند التحليل والتفسير وشروحات أهل الكتاب للنص.

كشف محاولات المعارضين أو المعاندين من أهل الكتاب، عند

استخدامهم النصوص لتفسيرات بديلة يلتمسون بها صيغ التعبير المجازية والرمزية.

مقارنه عدد من أطالس "الكتاب المقدس" في اللغة العربية وغيرها من المراجع الأجنبية.

أدوات تفسير النصوص في أسفار الكتاب المقدس:

نشير قبل تحليل دلالات الدراسة لنص المزمور الرابع والثمانين، إلى الأدوات المستخدمة في تفسير نصوص أسفار الكتاب المقدس من دائرة المعارف الكتابية النصرانية وهي كالآتي:

١ - تحديد الهدف من المعنى المكتوب:

على الباحث المفسر معرفة الهدف من كتابة السفر، والظروف التاريخية التي أدت إلى كتابته. ففي العهد القديم، ارتبط بنو إسرائيل - بسبب أو بآخر - بالمصريين والأشوريين والبابليين والفرس وغيرهم من الشعوب والممالك. وفي العهد الجديد نشأت الكنيسة في بيئة يهودية، ثم امتدت وانتشرت في العالم اليوناني والروماني. فلغات الكتاب المقدسة تعكس هذه الثقافات المختلفة.

٢ - مقارنة وتفسير الكلمات في أي فقرة بقرينتها المباشرة:

فالقرينة هي الحكم النهائي في تحديد معنى الكلمة؛ لأن القاموس قد يعطيك جملة من المعاني، ولكن القرينة هي التي تساعد

على تضييق مجال الاختيار وتحديد المعنى، ولا يغيب عن ذهننا أن علينا الأخذ في الاعتبار مبدأ وحدة الكتاب الشاملة، حتى يمكن أن تصحح التفسيرات والأفكار المبنية على معلومات محدودة.

٣ - التعرف إلى الأسلوب الأدبي المستخدم في النص:

يستلزم التعرف إلى التعبير عن الأفكار الواردة في النص فهل يؤخذ بألفاظه؟ أو أنه يستخدم صوراً مجازية؟ وهل هو سرد لأحداث، أم هو لحوار؟ أم هو مادة تعليمية الهدف منها توصيل فكرة معينة؟

تحليل الدراسة

دلالات المعنى والمكان في قدسية مكة المكرمة كما ورد في المزمور الرابع والثمانين:

وهب الله تعالى داود عليه السلام صوتاً جميلاً حسناً، كان ينشد به فتؤوبُ معه الجبال والطير: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ [سورة سبأ: ١٠]، وقد كان يسبح الله بهذه الترنيمات الرائعة تمجيداً وحمداً لله، فتتوقف الطير في جو السماء لتردد معه هذه التسابيح، ولكن هذه الأناشيد جرى تحريفها وأضيف إليها وحذف منها، ولعل جمال هذه الترنيمات يضيع بسبب أسلوب الترجمة للعربية، لكننا مع ذلك نلمح بصيصاً من اللمحات النورانية في هذه الترنيمات التي كان داود عليها السلام ينشدها بكرة وعشياً (البار، ١٤١٠هـ).

نحمد الله نحن المسلمين بأن لنا اعتقاداً جازماً أن الله تعالى قد أوحى إلى موسى عليه السلام بالتوراة، وأنه أوحى إلى الأنبياء العديدين من بني إسرائيل، وأنه أوحى إلى داود الزبور. وأن هذه الكتب والأسفار مقدسة في أصلها (المفقود)، ولكنها قد حُرِّفت وغُيِّرت وبُدِّلت "ولم يبقَ منها مما أنزل الله إلا شذراتٌ تلمح هنا وهناك، تضيء مثل الجواهر والألماس" (البار، ١٤١٠هـ: ج٢/٢٩٣).

مزمور ٨٣، ٨٤، ٨٥ ٧٤٠

[١٢] الَّذِينَ قَالُوا: لِنَسْتَوْلِ عَلَى مَسَاكِنِ ٱللّٰهِ.
[١٣] يَا إِلٰهِي، بَدِّدْهُمْ كَالْقَشِّ ٱلْمُتَطَايِرِ، وَكَالتِّبْنِ فِي مَهَبِّ ٱلرِّيحِ. [١٤] كَمَا تُحْرِقُ النَّارُ ٱلْغَابَةَ، وَكَمَا يُشْعِلُ لَهِيبُهَا ٱلْجِبَالَ، [١٥] هٰكَذَا طَارِدْهُمْ بِعَاصِفَتِكَ، وَأَفْزِعْهُمْ بِزَوْبَعَتِكَ. [١٦] اِمْلَأْ وُجُوهَهُمْ خِزْيًا فَيَلْتَمِسُوا ٱسْمَكَ يَا رَبُّ. [١٧] لِيَحُلَّ بِهِمِ ٱلْعَارُ وَالرُّعْبُ إِلَى ٱلْأَبَدِ، وَلْيَخْزَوْا وَيَهْلِكُوا. [١٨] وَيَعْلَمُوا أَنَّكَ أَنْتَ وَحْدَكَ، يَهْوَه ٱلْعَلِيُّ عَلَى ٱلْأَرْضِ كُلِّهَا.

ٱلْمَزْمُورُ ٱلرَّابِعُ وَالثَّمَانُونَ

لِقَائِدِ ٱلْمُنْشِدِينَ — عَلَى ٱلْجَتِّيَّةِ
مَزْمُورٌ لِبَنِي قُورَحَ

[١] مَا أَحْلَى مَسَاكِنَكَ يَا رَبَّ ٱلْجُنُودِ!
[٢] تَتُوقُ بَلْ تَحِنُّ نَفْسِي إِلَى دِيَارِ ٱلرَّبِّ. قَلْبِي وَجِسْمِي يَتَرَنَّمَانِ بِفَرَحٍ لِلْإِلٰهِ ٱلْحَيِّ.
[٣] اَلْعُصْفُورُ أَيْضًا وَجَدَ لَهُ وَكْرًا، وَالْيَمَامَةُ عَثَرَتْ لِنَفْسِهَا عَلَى عُشٍّ تَضَعُ فِيهِ فِرَاخَهَا، بِجِوَارِ مَذَابِحِكَ يَا رَبَّ ٱلْجُنُودِ، يَا مَلِكِي وَإِلٰهِي. [٤] طُوبَى لِمَنْ يَسْكُنُونَ فِي بَيْتِكَ، فَإِنَّهُمْ يُسَبِّحُونَكَ دَائِمًا.
[٥] طُوبَى لِأُنَاسٍ أَنْتَ قُوَّتُهُمْ. اَلْمُتَلَهِّفُونَ لِاتِّبَاعِ طُرُقِكَ ٱلْمُفْضِيَةِ إِلَى بَيْتِكَ ٱلْمُقَدَّسِ.
[٦] وَإِذْ يَعْبُرُونَ فِي وَادِي ٱلْبُكَاءِ ٱلْجَافِّ، يَجْعَلُونَهُ يَنَابِيعَ مَاءٍ، وَيَغْمُرُهُمُ ٱلْمَطَرُ ٱلْخَرِيفِيُّ بِالْبَرَكَاتِ. [٧] يَنْمُونَ مِنْ قُوَّةٍ إِلَى قُوَّةٍ، إِذْ يَمْثُلُ كُلُّ وَاحِدٍ أَمَامَ ٱللّٰهِ فِي صِهْيَوْنَ.

[٨] يَا رَبُّ إِلٰهَ ٱلْجُنُودِ ٱسْمَعْ صَلَاتِي، وَٱصْغِ إِلَيَّ يَا إِلٰهَ يَعْقُوبَ. [٩] يَا ٱللّٰهُ مِجَنَّنَا، ٱنْظُرْ بِعَيْنِ ٱلرَّحْمَةِ إِلَى مَنْ مَسَحْتَهُ مَلِكًا.
[١٠] إِنَّ يَوْمًا وَاحِدًا أَقْضِيهِ دَاخِلَ دِيَارِكَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ خَارِجَهَا. ٱخْتَرْتُ أَنْ أَكُونَ بَوَّابًا فِي بَيْتِ إِلٰهِي عَلَى ٱلسَّكَنِ فِي خِيَامِ ٱلْأَشْرَارِ. [١١] لِأَنَّ ٱلرَّبَّ ٱلْإِلٰهَ شَمْسٌ وَتُرْسٌ. ٱلرَّبُّ يُعْطِي نِعْمَةً وَمَجْدًا؛ لَا يَمْنَعُ أَيَّ خَيْرٍ عَنِ ٱلسَّالِكِينَ بِالِاسْتِقَامَةِ. [١٢] يَا رَبَّ ٱلْجُنُودِ، طُوبَى لِلْإِنْسَانِ ٱلْمُتَّكِلِ عَلَيْكَ.

ٱلْمَزْمُورُ ٱلْخَامِسُ وَالثَّمَانُونَ

لِقَائِدِ ٱلْمُنْشِدِينَ. مَزْمُورٌ لِبَنِي قُورَحَ

[١] يَا رَبُّ، قَدْ رَضِيتَ عَنْ أَرْضِكَ، وَأَرْجَعْتَ سَبْيَ يَعْقُوبَ. [٢] إِذْ غَفَرْتَ لِشَعْبِكَ إِثْمَهُمْ، وَسَتَرْتَ خَطَايَاهُمْ كُلَّهَا. [٣] سَكَّنْتَ كُلَّ سَخَطِكَ. رَجَعْتَ عَنْ غَضَبِكَ الرَّهِيبِ. [٤] رُدَّنَا إِلَيْكَ يَا ٱللّٰهُ مُخَلِّصَنَا، وَٱصْرِفْ غَيْظَكَ عَنَّا. [٥] أَتَسْخَطُ عَلَيْنَا إِلَى ٱلْأَبَدِ؟ أَتُطِيلُ غَضَبَكَ مِنْ جِيلٍ إِلَى جِيلٍ؟ [٦] أَمَا تُحْيِينَا مِنْ جَدِيدٍ فَيَفْرَحَ بِكَ شَعْبُكَ؟ [٧] أَظْهِرْ لَنَا رَحْمَتَكَ يَا رَبُّ، وَٱمْنَحْنَا خَلَاصَكَ.
[٨] إِنِّي أَسْمَعُ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ ٱللّٰهُ ٱلرَّبُّ، فَإِنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِالسَّلَامِ لِشَعْبِهِ وَلِأَتْقِيَائِهِ، فَلَا يَرْجِعُونَ إِلَى ٱلْجَهَالَةِ. [٩] حَقًّا إِنَّ خَلَاصَهُ قَرِيبٌ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَهُ، لِكَيْ يُقِيمَ ٱلْمَجْدُ فِي أَرْضِنَا. [١٠] اَلرَّحْمَةُ وَالْحَقُّ تَلَاقَيَا، ٱلْبِرُّ وَالسَّلَامُ تَعَانَقَا. [١١] يَنْبُتُ ٱلْحَقُّ مِنَ

المصدر: الكتاب المقدس (نسخة الكاثوليك، دار المشرق)

سفر المزامير ٨٤/٥ - ١٣

تَضَعُ فيه أفراخَها عِندَ مَذابِحِكَ
يا رَبَّ القُوَّات، مَلِكي وإِلٰهي.

مز ٥/٣

٥ طوبى لِسُكَّانِ بَيتِكَ فإِنَّهم لا يَكُفُّونَ عن تَسْبيحِكَ. سِلاه
٦ طوبى لِلَّذينَ بِكَ عِزَّتُهم ففي قُلوبِهم مَراقي إِلَيكَ[٢].

٧ إِذا مَرُّوا بِوادي البَلَسان[٣] جَعَلوا مِنه يَنابيع[٤]
وباكورَةُ الأمطارِ تَغمُرُهم بِالبَرَكات.
٨ مِن ذُروَةٍ إِلى ذُروَةٍ يَسيرون حَتَّى يَتَجَلَّى اللهُ لَهم في صِهْيون.

حز ٣٤/٢٦
يوء ٢/٢٣

٩ أَيُّها الرَّبُّ إِلٰهُ القُوَّات اِستَمِعْ صَلاتي وأَصْغِ يا إِلٰهَ يَعْقوب. سِلاه
١٠ أَللَّهُمَّ يا تُرسَنا أُنظُرْ وإِلى وَجهِ مَسيحِكَ[٥] تَطَلَّعْ.

١١ إِنَّ يَومًا في دِيارِكَ خَيرٌ مِن أَلفٍ كما أشاء[٦]
والوُقوفَ في عَتَبَةِ بَيتِ إِلٰهي خَيرٌ مِنَ السُّكْنى في خِيامِ الأَشْرار.
١٢ الرَّبُّ الإِلٰهُ سورٌ وتُرْسٌ يَهَبُ النِّعمَةَ والمَجْد
لا يَمنَعُ الخَيرَ عنِ السَّائِرينَ في الكَمال.

١٣ طوبى لِلإِنسانِ المُتَّكِلِ عَلَيكَ يا رَبَّ القُوَّات.

(٢) في النصّ العبري «سُبُلٌ»، وفي النصّ اليوناني «مراقٍ». كانت مزامير «المراقي» (وهي المزامير ١٢٠ - ١٣٤) تنشد أثناء صعود الحجاج الى أورشليم.

(٣) في الترجمات القديمة وفي بعض المخطوطات «وادي البكاء»، ولفظ الكلمتين واحد (راجع قض ٢/٥). لا شك أنّ البَلَسان (او «شجر البكاء») هو التِّبس في هذا النصّ (راجع ٢ صم ٥/٢٣ - ٢٤). كان «وادي التِّبس» يقع شمال وادي هِنّوم (جهنّم) وكان المرحلة الأخيرة للحجّ على مفترق الطرق الآتية من الشمال والغرب والجنوب (راجع ٢ صم ٥/١٧ - ٢٥).

(٤) نصّ غير ثابت. وفي النصّ اليوناني «المشترع بمنح البركات». ذكر مطر الخريف يشير الى أنّ المزمور كان يُنشد في عيد الأكواخ (خر ٢٣/١٤+).

(٥) المقصود هنا على الأرجح هو عظيم الأحبار، رئيس الجماعة بعد الجلاء.

(٦) حرفيًا «في حرقتي».

المصدر: الكتاب المقدس (نسخة الفانديك)

تحليل الخصائص المكانية ودلالاتها الطبيعية والبشرية والتاريخية في المزمور ٨٤:

نهجنا في تحليل الدراسة الأسلوب الموضوعي، فعلى الرغم من أن الموضوع يرتكز على الإشارات الجغرافية إلا أننا لم نقع فيما وقع فيه بعض الباحثين في شأن كتب اليهود والنصارى المقدسة الذين يستندون على تصديق (جغرافية التوراة) والتشكيك في مروياتها التاريخية.

ورغم أننا نتفق مع همو، (١٩٩٩م)، في نقد التوراة تاريخها وجغرافيتها ودينها ولغتها في مؤلفه: (التوراة تحريف وتزوير)، لكننا لا نوافقه الرأي في رفض الكتاب المقدس كله وفق منطقه الذي يقول: "إذا سقط جزء من النظرية انهارت النظرية"، فنلاحظ على سبيل المثال أن موقف كمال الصليبي من القرآن الكريم موقف يختلف تمام الاختلاف عن نظرة الغرب، فالقرآن، لأنه كلام الله المنزل، لا يتبع الروايات المحرفة في التوراة ولهذا فرواية القرآن الكريم رواية مصححة لما وقعت فيه التوراة من أخطاء وتحريفات.

فما يخص وادي بكة، موضوع الدراسة على ضوء المزمور الرابع والثمانين والإشارات الجغرافية العديدة الواردة فيه، والتي استنتجنا منها انطباقها على طبيعة مكة المكرمة الجغرافية، فإن كمال صليبي يعرج عليها سريعاً فيقول "والواقع هو أن القرآن

الكريم يقول بكل وضوح: إن مقام ابراهيم كان ببكة ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٩٦،٩٧] ويبين لنا (همو) أن "الاختلاف بين الرواية القرآنية والتوراتية محير للوهلة الأولى، لكن القرآن بمعجزته يوضح غوامض التوراة في أحيان كثيرة (والتي ليست مكان دراستنا هذه) لكنه أمر جدير بالأهمية (همو، ١٩٩٩م: ٧٨٧).

أولاً: التصريح باسم بكة وموقعها وموضعها:

التصريح باسم من أشهر أسماء مكة المكرمة وهو اسم (بكة) الوارد ذكره في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٩٦] ولا نريد أن نفصل في بحث علل التسمية لكننا نحدِّد المقصود من بكة على النحو الآتي:

أنّ بكة هي موضع الحجر حيث يَبُك الناس بعضهم بعضاً؛ أي يتزاحمون، أو بكة موضع الكعبة، كما نقل ذلك الأزرقي (أخبار مكة المكرمة ١: ٢٨١). وذكر عكرمة أنَّ المقصود من بكة هي الكعبة نفسها، وقيل: إن بكة هي اسم لتمام الحرم، وأن المقصود منها خصوص الحجر.

وذكر أنَّ المراد منها خصوص المطاف (الماوردي الأحكام السلطانية،: ١٥٧ - ١٥٨).

بكة هي نفسها مكة المكرمة ، وقد قلبت: «الميم» إلى «باء» من قول العرب: «ما هذا بضربة لازب ولازم»، وهو شائع في لغة العرب (الزمخشري، الكشاف ١: ٢٨٦، معجم ما استعجم ١: ٢٦٩).

بكة هي المساحة الفاصلة بين جبلي مكة المكرمة وفيها ساحة المسجد الحرام (اخبار مكة المكرمة ١: ٢٨١).

ورد في روايات الفريقين أنَّ بكة اسم من أسماء مكة المكرمة (أخبار مكة المكرمة ١: ٢٨١).

يشير نص المزمور الرابع والثمانين إلى موقع هذا الوادي وموضعه فهو بعيد عن مدينة القدس بدلالة تعبير مؤلف النص عن شدة اشتياقه لموضع بيت الله الحرام فيه، كما يشير إلى موضعه بالتصريح باسمه (وادي بكة).

قال الدارمي: أخبرنا زيد بن عوف، حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن ذكوان أبي صالح عن كعب أنه قال-وذكر صفة رسول الله في التوراة: محمد-أو أحمد-عبدي المختار، لافظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق، ولا يجزي السيئة بالسيئة ويعفو ويغفر، مولده بكا-أي مكة المكرمة -وهجرته طابا وملكه بالشام" ... إلى آخر الرواية (طويلة، ١٤١٠هـ: ٢١٤).

وتنص التوراة على أن إبراهيم عليه السلام أخذ هاجر وابنها إسماعيل إلى مريا فتصف التوراة هذا الجبل بأنه بلوطة مورة

(التكوين ٦: ١٢) ويبين لنا الأعظمي (١٤٠٩هـ) أن أرض المريّا في نص (سفر التكوين ٢١) مشتق من مروة ومرية ومرياه وموريا ومورة وموريا إلى غير ذلك والمقصود بها مكة المكرمة. فحادثة الذبح حدثت في مكة المكرمة، أما إسحاق فكان مع أمه سارة في أرض كنعان. والقرآن في محكم آياته يقول: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ [سورة الصافات: ٩٩-١١٣].

فمنذ زمن إبراهيم عليه السلام لم تكن هناك أرض للعبادة سوى مكة المكرمة، التي أرسى الله فيها أول بيت وضع للناس، فعرف أن [أرض المريّا] هي مكة المكرمة، أو أحد جبالها (فاران) ودست العبارة لبيان أن قصة الذبح والفدي تم بمكة المكرمة، وذكرت إحدى نسخ التوراة العربية المخطوطة، بمعهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية [أرض العبادة] بدل [ارض المريّأ]، فيما ذكرت في التوراة السامرية [الأرض المرشدة] (الصاوي، د. ت: ٥٧، ٥٦).

ولكن هل وادي بكة هو وادي البكاء؟

إن من أسباب اختيار هذا المزمور للدراسة هو أنه يصرح باسم من أسماء مكة المكرمة ورد ذكره باسم (بكة) بنص القرآن الكريم المذكور؛ حيث يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٩٦] فالنص لا يحتاج إلى دليل قاطع بعد أن صرّح باسم مكة المكرمة (للخصوم) الذين يحددونه في الموسوعة العربية المسيحية ويشير الصاوي في كتابة إلى باحث هندي مسلم ذكر أن كلمة (البكا) ذكرت في اللغات العربية، والإنجليزية، والأردية الثلاث، وهي (معرفة) لا تتغير. ووصفت بكلمة الوادي- بالعربية والأردية- قبل كلمة (البكا)، وقد كتبت باللغة الإنجليزية The valley of Baca."ويلفت الصاوي الانتباه إلى أن كلمة (البكا) في النسخ العربية المترجمة في أسفار اليهود والنصارى تضيف للكلمة همزة (البكاء) كما جاء في النسخة الكاثوليكية ونسخة البروتستانت)". (الصاوي، د. ت: ٣٧٤).

ومن الجدير بالذكر، أن الصاوي اعتمد على نسخة الكاثوليك إصدار دار المشرق ببيروت طبعة ١٩٨٦م، لكن الطبعة الصادرة عام ١٩٨٩م بدلت الاسم من (وادي البكاء الجاف) إلى (وادي أشجار البلسان). فبعد مرور ثلاث سنوات تبدل فيها اسم الوادي في طبعات منقحة. ويعلل الزنداني ذلك بأن: النصارى العرب وقعوا في حرج من وادي بكة! فحرفوه في الطبعة العربية بـ: [عابرين في وادي البكاء]، ولا توجد صلة بين وادي بكة

والبكاء، وقد ورد اسم "بكة" في النص الإنجليزي مبتدئاً بحرف كبير مما يدل على أنه اسم علم غير قابل للترجمة "Baca"[١].

ومن المعروف أن أسماء الأمكنة في اللغة الإنجليزية يُكتب حرفها الأول بحرف كبير، كي يميز بأنه اسم لشخص أو لمكان ما، ولو ألقينا نظرة سريعة على كلمة بكة المكتوبة في معظم ترجمات الكتاب المقدس باللغة الإنجليزية لوجدناها قد كتبت بهذا الشكل Baca مما يعني أنها اسم لمكان.

وخلاصة ما توصل إليه الباحثون المسلمون أن النص يصرح باسم وادي هو وادي بكة، أو وادي بكا؛ ولكن الاسم تعرض لمحاولات تمويه وتحريف من قبل القائمين على ترجمات الكتاب المقدس.

وللأمانة العلمية والموضوعية اطلع الباحثان على عدد من الترجمات والنسخ القديمة في أصولها العبرية واليونانية، لمقارنة الترجمات والنسخ والطبعات المختلفة، حتى بلغ مجموعها (٥٨) نسخة وطبعة وهي كالآتي:

(٤) ترجمات عربية معتمدة للمزامير، وترجمة قديمة منها باللغة العربية.

(٥١) ترجمة ونسخة وطبعات منقحة قديمة ومعاصرة من النسخة الواحدة في الإنجليزية.

---

(١) من قال (وإنه لفي زبر الأولين) للشيخ عبدالمجيد الزنداني بموقعه الشخصي.





طبعة النص الإغريقي القديم (الترجمة السبعينية)، ونص الفولجاتا في اللاتينية.

طبعة النص اليهودي المسوري القديمة (النص العبري).

واستنتج من المقارنات الآتية:

١- ورد (اسم بكة) في ٢٩ نسخة وترجمة من أصل ٥٨ منها، أي مانسبته ٥٠٪ من المجموع (٥٨) في مختلف ترجمات الكتاب المقدس ونسخه الإنجليزية والعربية، وهي نسبة ترجح كفة (وادي بكة).

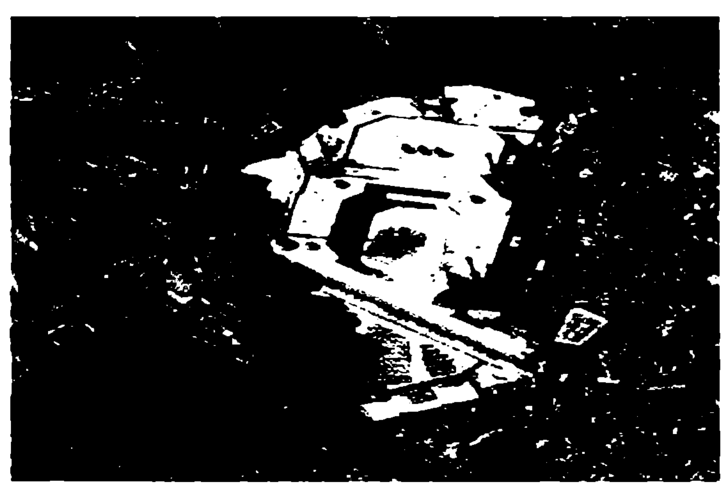
٢- هناك خمسة أسماء أو معانٍ مختلفة يتباين كل واحد منها عن الآخر في ترجمة ونسخ نص المزمور؛ حيث تحول (وادي بكة) إلى (وادي البكاء)، ثم إلى (وادي أشجار البلسان) في طبعة لاحقة، أو (وادي الدموع) في أخرى، حتى أصبح وادياً جافاً (غير معرف)، أو (الوادي الجاف) لنتوه معهم في (عدة أودية منعزلة). لكن نرتكز هنا على القاعدة الأصولية التي تقول: إن ما تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال، فلا وزن بعده لرأي يدعي حسم المسألة من جانب معارض بموقفه المتشدد للدلالات والإشارات الجغرافية الواردة في وصف المكان.

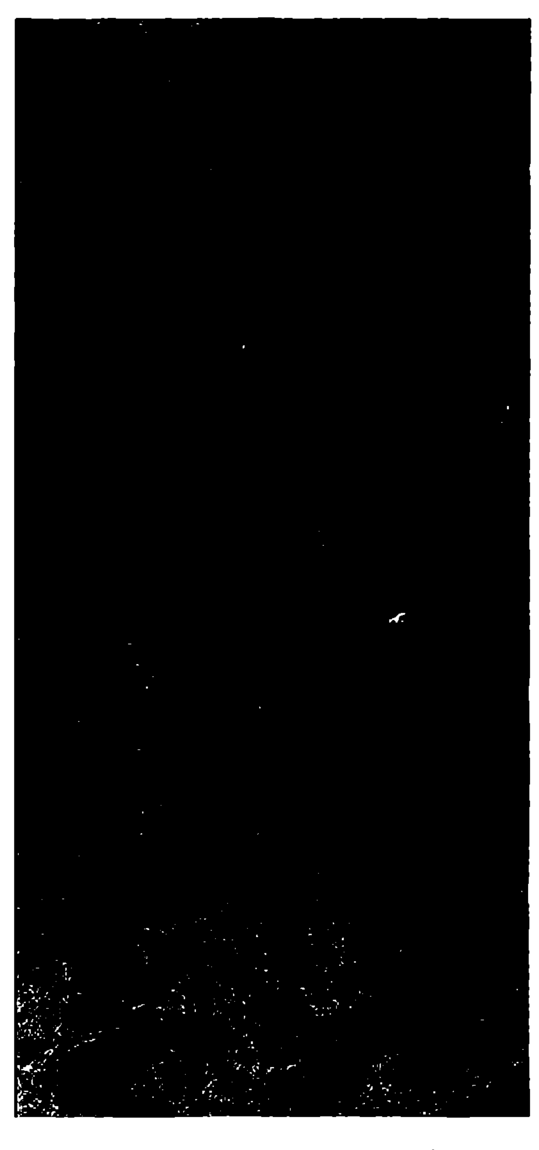
ثانياً: الخصائص الطبيعية للمكان المقدّس

كما ورد في المزمور الرابع والثمانين من أسفار اليهود والنصارى:

وصف مكة المكرمة بالوادي جاف:

وصفت مكة المكرمة في القرآن الكريم على لسان خليله إبراهيم ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم:٣٧]. فالوادي في الآية الكريمة، يصف وادي مكة المكرمة وتضاريسها وجبالها ونباتها. وذكر صاحب (شفاء الغرام ١ : ٨٤) سبق وأن سميّت مكة المكرمة في عصر من عصورها التاريخية باسم «الوادي» في رسالة من الخليفة الثاني إلى عامله على مكة المكرمة يذكر هذه المدينة باسم «الوادي».



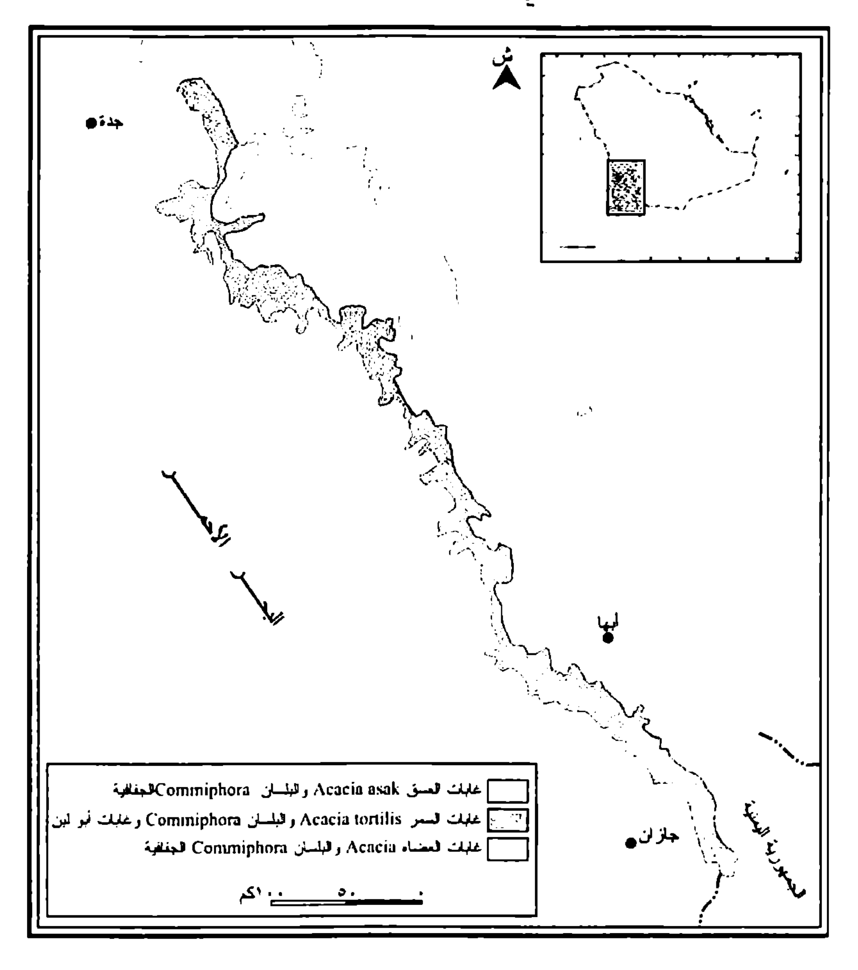


مكة المكرمة - شرَّفها الله - مرئية فضائية تظهر الوادي غير ذي زرع

وصف مكة المكرمة بوادي البلسان:

حُـرِّف وصف وادي بكة في أسـفـار الـيـهـود والـنصـارى، من (وادي بكة) إلـى (وادي أشـجـار البلسـان)، وتشـتـهـر مكة المكرمـة بالبلسـم، الذي يعـرف بشـجـر البَشَـام (البلسـان أو البلسـم) والاسـم العلمي حسب رأي الوليعي هو المعول عليه في حالة الاختلاف على مـدلول الاسم الـذي يسـمـى Commiphora Opobalsamm (الوليـعي، ١٤١٧) ويعـرف هـذا النبـات بأسـمـاء عـدة منهـا: بلسـان - بلسم مكة المكرمـة - بشـام (اليـمن) وتشـتـهـر به منطقـة الحـجـاز، وهـو نبـات ينبت في المناطق الجبلية، ويصل طوله إلى متـرين تقـريباً، وشجرته إذا جـرح غصنهـا تظهـر منه مادة لـزجة ذات رائحـة عطـرة، (الحارثي، ١٤٢١: ٧٤-٧٥) ولهـا فـوائد واسـتعـمالات طبـيـة منـهـا: تخـفـيـف السـعـال ونـزلات البـرد والحـمى. (الحلو، ١٤١٧هـ).

توزيع البَلَسَان Commiphora وأهم الأنواع النباتية المصاحبة له في جنوب غرب المملكة



ثالثاً: الخصائص السكانية والعمرانية لمكة المكرمة في نص المزمور الرابع والثمانين:

ما أحلى مساكنك يا رب الجنود

يشير النص إلى بيت الله الموصوف في المزمور الذي يعبد فيه الرب، وله طابع نوارني يتميز بالبهاء وتغشاه الملائكة (الجنود)، يقول الله تعالى: ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ [سورة الطور: ٦]. وبيت الله الحرام، أول بيت وضع للناس، ورفع على قديم الأساس، بني مثالاً للبيت المعمور، ودُعي إليه كل مأمور، وأذن إبراهيم صلوات الله عليه بالحج، ودعا إليه الناس فأتوه من كل فج عميق، وشعائره مكرمة، ومشاعره محرمة، عظم في الجاهلية والإسلام، وحرم من حيث بنيت الأعلام ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [سورة الحج: ٣٢] وهو البيت المحجوج ، والمقصود بالزيارة قصد الوجوب.

تشتاق بل تتوق نفسي...

وفيه دلالة على أن بيت الله الموصوف يقع في مكان تفصله المسافات بعيداً عن القدس، هذا البعد المكاني للبيت يجعلهم يشتاقون له قال الله تعالى: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[سورة إبراهيم:٣٧].

إلى ديار الرب:

وصفت مكة المكرمة ببيت الله الحرام؛ لأن فيها مشاعر وأماكن مقدسة لها حدود معلومة (حرمة مكة المكرمة). ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [سورة البقرة:١٢٥].

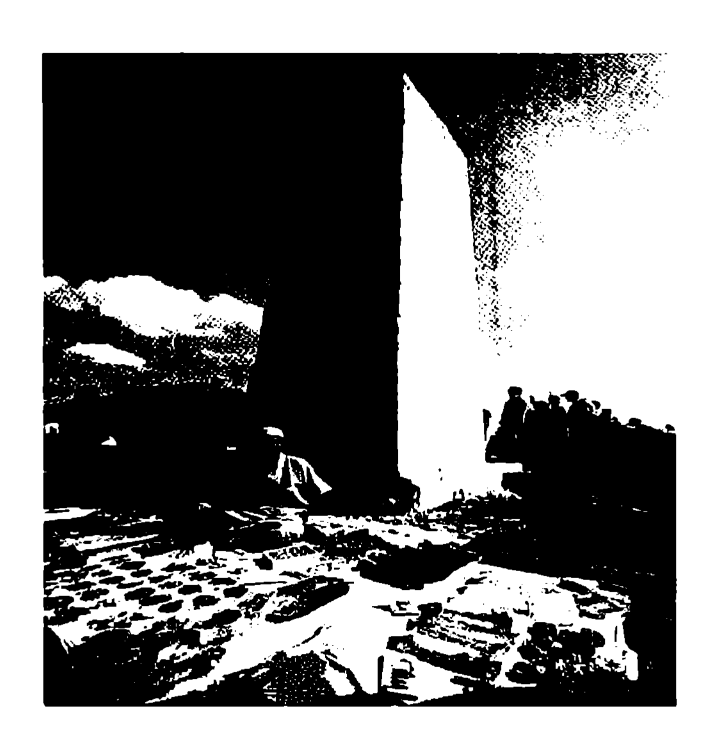


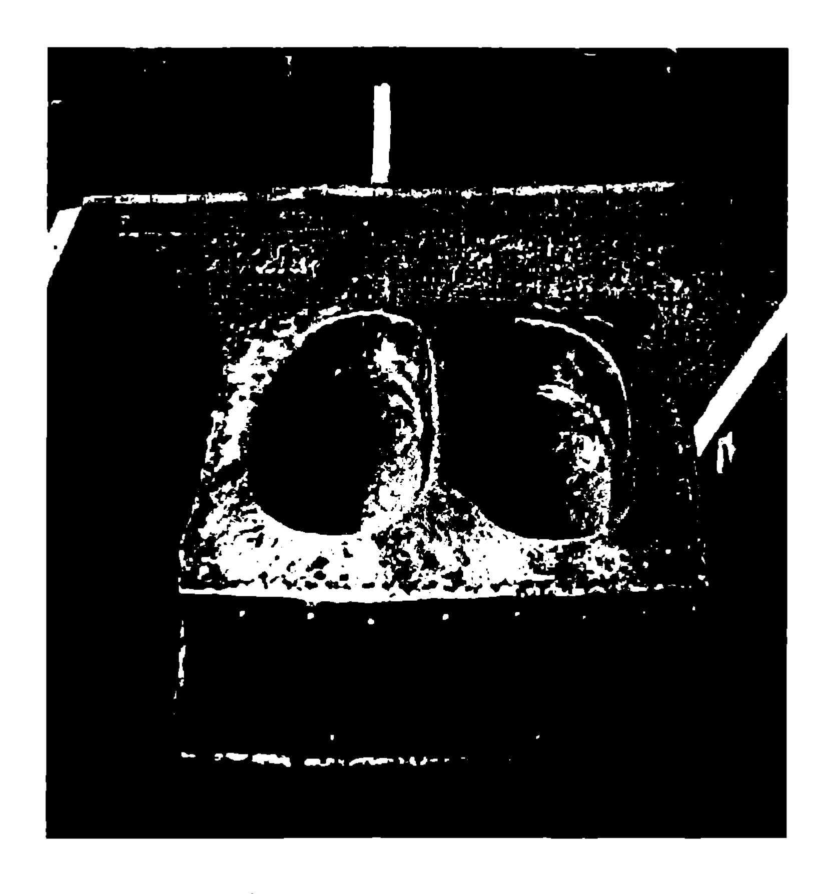
مقام النبي إبراهيم عليه السلام أمام الكعبة المشرفة

قلبي ولحمي يهتفان بالإله الحي:

وهو هنا التوق والإدراك الحسي للمكان في ذهنية حجيج البيت الحرام ولهفتهم وشوقهم له، وتتمثل كذلك في العبادات

التي لها سمات مميزة لحجاج بيت الله الحرام، مثل: (لباس الإحرام) والحج والعمرة وشعائرهما والطواف والسعي، والوقوف بعرفة، مع الامتناع عن الجَماع وقص الشعر والأظافر ومس الطيب، وهي عبادة تؤدى من أعماق الفؤاد، ويصاحبها هتاف (برفع الصوت بالتلبية).





موطئ قدم النبي إبراهيم عليه السلام في المقام أمام الكعبة المشرفة

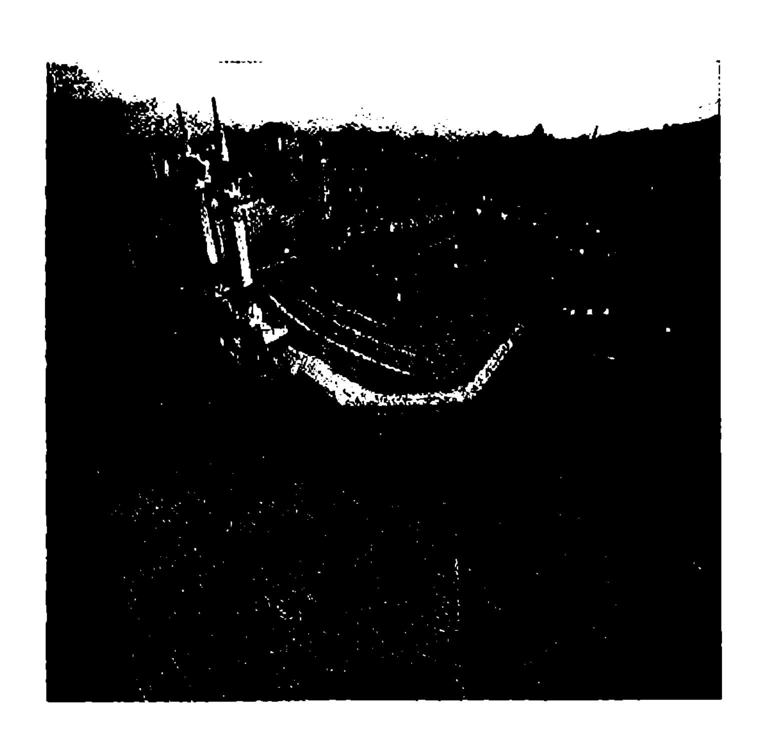
العصفور أيضاً وجد بيتاً والسنونة عشاً لنفسها حيث تضع أفراخها

ويصف المكان هنا بأن الحمام وأفراخ الطير تشعر بالأمن الشامل المحيط بالجميع. ولسنا هنا في مقام التفصيل وشرح لحرمة الصيد في الحرم المكي، ولا عن أمن الحرم المكي، وخصائص حمام الحرم، وقد ضرب المثل بأمن حمام الحرم المكي فقيل: "آمَنُ من حَمَام الحرم!". ويقول الله عز وجل في محكم كتابه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [سورة العنكبوت:٦٧]، وقال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾[المائدة:٩٥].

وفي الحديث الشريف:

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي حَسَنُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ مُجَاهِد أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ يَوْمَ الْفَتْحِ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَهِيَ حَرَامٌ بِحَرَامِ اللَّه إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَمْ تَحِلَّ لأَحَد قَبْلِي وَلاَ تَحِلُّ لأَحَد بَعْدِي وَلَمْ تَحْلِلْ لِي قَطُّ إِلاَّ سَاعَةً مِنْ الدَّهْرِ لاَ يُنَفَّرُ صَيْدُهَا وَلاَ يُعْضَدُ شَوْكُهَا وَلاَ يُخْتَلَى خَلاَهَا وَلاَ تَحِلُّ لُقَطَتُهَا إِلاَّ لِمُنْشِد فَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْد الْمُطَّلب إِلاَّ الْإِذْخِرَ يَا رَسُولَ اللَّه فَإِنَّهُ لاَ بُدَّ مِنْهُ لِلْقَيْنِ وَالْبُيُوتِ فَسَكَتَ ثُمَّ قَالَ إِلاَّ الْإِذْخِرَ فَإِنَّهُ حَلاَلٌ".

وَعَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِمِثْلِ هَذَا أَوْ نَحْوِ هَذَا رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (صحيح البخاري، المغازي،٣٩٧١).







مذابحك يا رب الجنود ملكي وإلهي:

يشير النص إلى أماكن مخصصة لنحر الأضحية والهدي وقد ذكرت الآية الكريمة من سورة البقرة ذلك ﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[سورة البقرة:١٩٦].

طوبى للساكنين في بيتك:

نحن هنا أمام وصف للخصائص البشرية: وهناك كثير مما كتب عن فضل مكة المكرمة ومجاورة البيت، وتاريخ أهل مكة المكرمة وخصائص سكانها، ونموهم والازدهار العمراني والاقتصادي من رخاء ونماء ورغد عيش ولعل أهم كل ذلك الوعد الإلهي بالأمن ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة القصص:٥٧]، والرزق الكريم ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ. الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [سورة قريش:٣،٤].

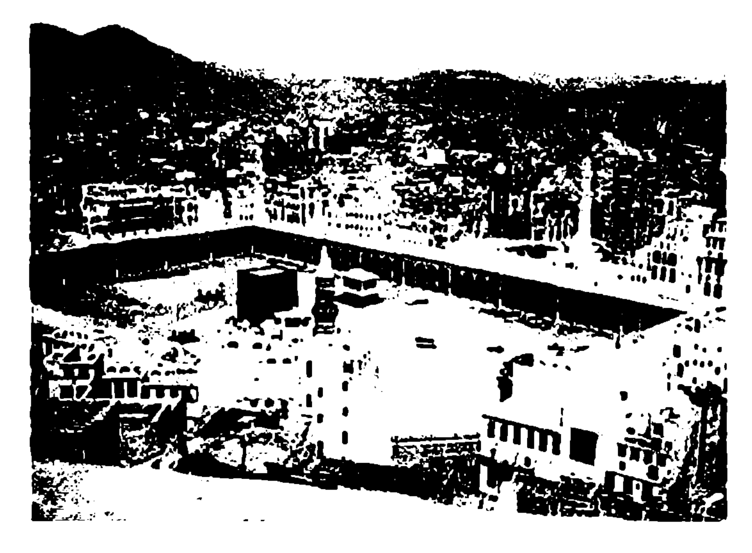
ابدأ يسبحونك:

وصف للوظيفة الدينية التي تتسم بالديمومة بوصفها ظاهرة في هذا المكان المقدس مكة المكرمة - شرفها الله - حيث بيت الله الحرام وهو بيت العبادة، ويقول الله عز وجل: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [سورة النور:٣٦].

طوبى لأناس عزهم بك:

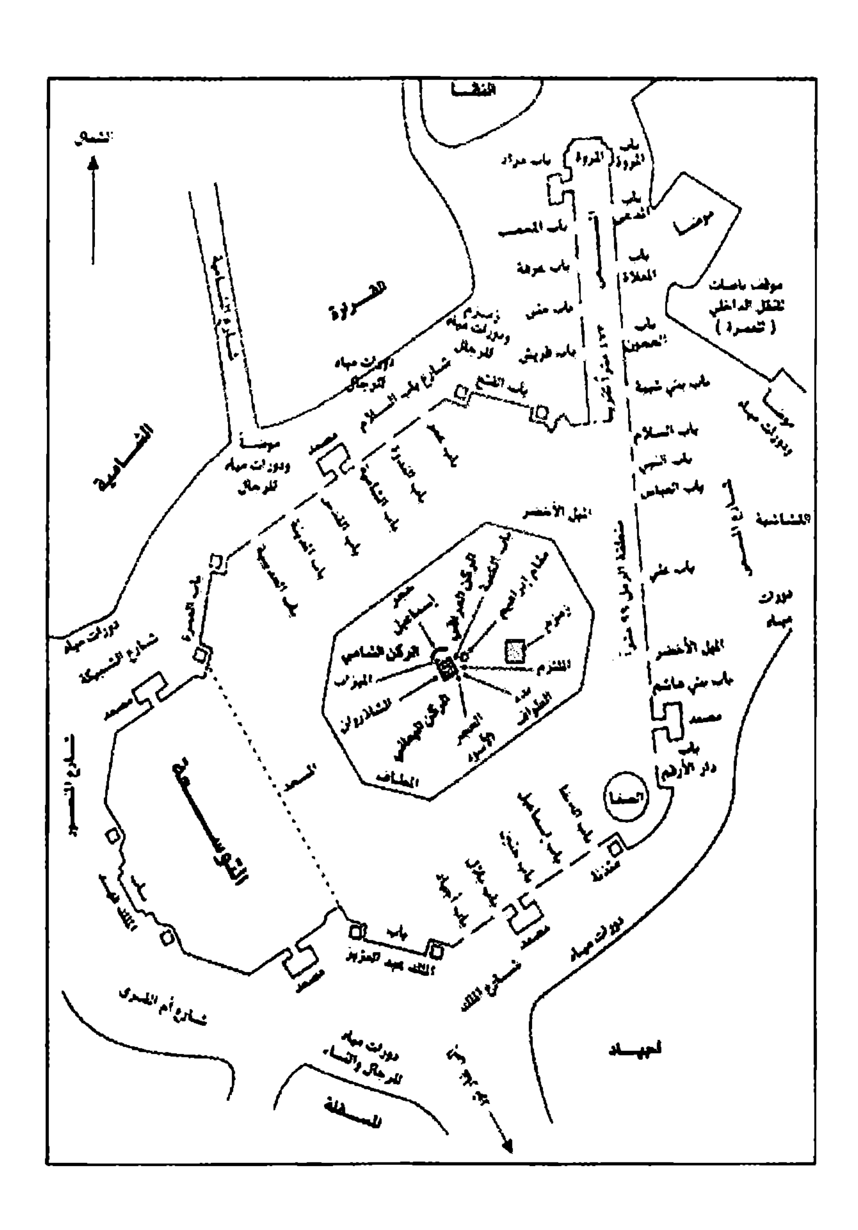
نتبين عدداً من الدلالات الدينية والتاريخية، تتضح منها مكانة مكة المكرمة دينياً وتاريخياً لدى أهلها من العرب والمسلمين، وعلاقة المسلم بربه في الإسلام واعتزازه بدينه كما في كتابة الكريم: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة المنافقون:٨].

يقول العقاد: "والكعبة هي الجوار الوحيد الذي يشعر عنده العرب (في الجاهلية) هذا الشعور (الفخر والاعتزاز) فهم في الشام رعايا دولة الروم، وهم في الحيرة رعايا دولة الفرس، وهم في اليمن أتباع للحبشة أو فارس أو رعايا لسلطان يدينهم بالمذلة كما يدينهم الملوك الغرباء. ولكنهم عند بيت الله في حرم الله يقدسونه جميعاً؛ لأنه لهم جميعاً يضمهم إليه كما يضم أوثانهم وأصنامهم وأربابهم، يلوذون به، ويأوون إليه، فكلهم من معبود أو عابد في حمى من الكعبة لأنهم في بيت الله. وشعورهم هنا (أي في مكة المكرمة) بأنهم عرب لم يماثله شعور قط في أنحاء الجزيرة العربية ولو لم تكن للعرب وحدة معروفة بينهم قبل البعثة الإسلامية، لما اعتزوا بالبيت الجامع لهم هذا الاعتزاز" (العقاد، د. ت: ٥٦، ٥٧).



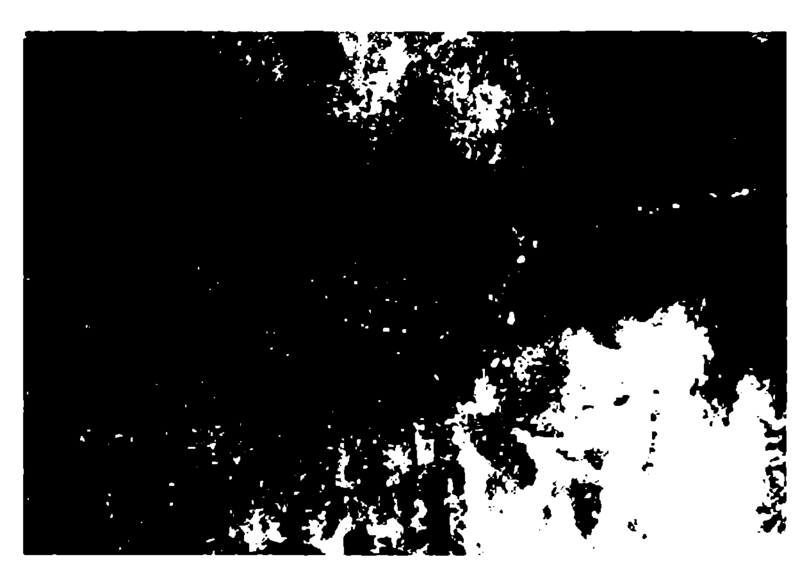
طرق بيتك في قلوبهم:

يشير النص هنا إلى المسالك والطرق ومواقيت الإحرام وحدود الحل، وأماكن الأعلام عند دخول مكة المكرمة وكل ما يختص بطرق الحج ودروبه والسفر إليها، ومواقيت الحج المكانية والزمانية، على الطرق ومداخله، قال الله تعالى ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة البقرة:١٩٩]. كما نلمس هنا طبيعة مكة المكرمة التضاريسية كما عرف أن "أهل مكة المكرمة أدرى بشعابها" وأن للبيت العتيق حرمة تُحرّم دخول غير المسلمين، ومن أسلم دخلها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة التوبة:٢٨].


الشمال
النقا
القرارة
الشامية
المروة
باب المروة
باب السلام
باب العباس
باب علي
باب بني هاشم
باب دار الأرقم
باب بني شيبة
باب الفتح
شارع باب السلام
الصفا
المسعى
المطاف
زمزم
مقام ابراهيم
الملتزم
الحجر الأسود
الركن العراقي
الركن الشامي
الركن اليماني
حجر إسماعيل
الميزاب
الشاذروان
مصعد
مئذنة
موضأ
ودورات مياه للرجال
دورات مياه
دورات مياه للرجال والنساء
شارع الشبيكة
شارع أم القرى
شارع الملك
باب الملك عبد العزيز
أجياد
المسفلة

يصيرونه ينبوعاً مياهه:

وهو وصف لخصائص مياه مكة المكرمة (وهو إشارة إلى بئر زمزم) حيث إن الحجيج العابرين في هذا الوادي الجاف وسكانه يفجرون فيه الينابيع، ويستفيدون من مياه الأمطار للسقاية، وهذا معروف من تاريخ السقاية للحجيج منذ الجاهلية، وهو شرف يتنافس عليه أهل مكة المكرمة خدمة للحجيج، وحرصوا على تفجير الآبار والعيون حول مكة المكرمة. وكما نعلم أن أمطار مكة المكرمة تتميز بالتذبذب والفجائية والمحلية وينتج أغلبها من مرور المنخفضات الجوية القادمة من البحر المتوسط، وتتركز في الشتاء ثم الربيع والخريف ويقل في الصيف (مرزا. أحمد، ١٤٢٢).



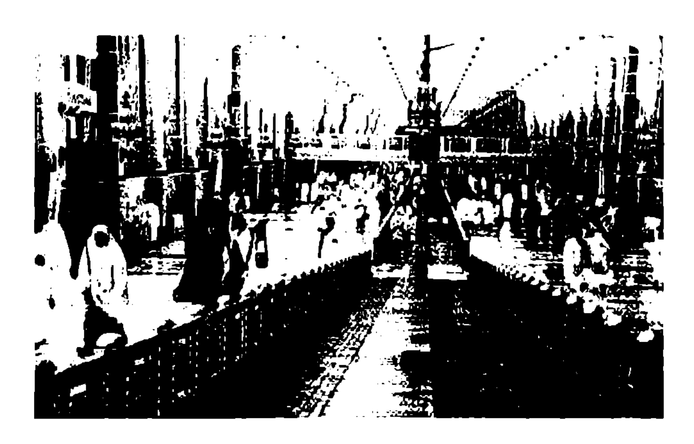
أيضاً ببركات يغطون مورة. يذهبون من قوة إلى قوة:

يرجح أن مورة تشير إلى المروة في المسعى أن يذهبون من قوة إلى قوة فيه إشارة إلى السعي بين الصفا والمروة، ومن الجدير بالذكر أن الحجيج يتوافدون من كل أنحاء العالم لأداء فريضة الحج، وإن عمليات تفويجهم تتم خلال مراحل، من مشعر إلى آخر أثناء تأديتهم للنسك (شعائر الحج كالطواف بالبيت، والوقوف بعرفة، والمبيت بمنى، ومزدلفة). يقول الله تعالى:





﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة :١٥٨] .



يرون قدام الله في صهيون

عبارة مدسوسة حرفت في الأصل العبري لصرف النظر إلى مكان آخر.

يا رب إله الجنود اسمع صلاتي وأصغ يا إله يعقوب:

هذا المكان المقدس هو موطن إجابة الدعاء وصلوات من خلال الصلاة التي تقام في البيت الحرام.

يا مِجتنا انظر يا الله والتفت الى وجه مسيحك:

يشير النص إلى النبي القادم بـ (مسيح الرب) وهو لقب يطلق على أولي العزم من الرسل والأنبياء عند أهل الكتاب من اليهود والنصارى. وفي هذه الفقرة يبتهل إلى الله راجياً أن يحقق ماوعد به وبشر من الالتفاف إلى وجه نبيه (أي مسيحه) بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى هذا البيت الحرام في مكة المكرمة قال الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[سورة البقرة:١٤٤] .

لأن يوماً واحداً في ديارك خير من الف:

يؤكد هذا الوصف للمكان المقدس دلالة أن له أفضلية على غيره من سائر دور العبادة والأماكن، وهذا ثابت بنص الحديث في

حق المسجد الحرام بمكة المكرمة : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام)). رواه البخاري.

اخترت الوقوف على العتبة في بيت إلهي:

وهنا الإشارة إلى مقام إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ للطائفين وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [سورة البقرة:١٢٥].

على السكن في خيام الأشرار:

نلمح من هذه الفقرة لمحة تاريخية لهذا المكان المرتبط بحدث خروج النبي المرسل منه ﷺ، حين اضطر فيه المبعوث منه إلى الأمر الإلهي بالهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، عوضاً عن مساومته في أمر دينه، والتمتع مع الأشرار من كفار قريش وصناديدها في نعيمهم ونفوذهم، وسكان الخيام (إشارة كتابية عن العرب). (مدير، زعزوع، ١٤٢٦هـ).

لأن الرب الله شمس ومجن، الرب يعطي رحمة ومجداً:

نتبين عدداً من الإشارات والبشارات الدينية، فالله عز وجل يحصِّن هذا المبعوث نبينا ﷺ من وادي بكة، ويحفظه ويعصمه من الناس، يقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ

وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [سورة المائدة:٦٧]. وقد أرسل رحمة مهداة للعالمين كما في الآية الكريمة: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الأنبياء:١٠٧]، ويعطيه مجداً خالداً وينزل عليه القرآن الكريم ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴾ [سورة البروج:٢١]، ونصراً وتمكيناً لدينه الإسلام: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ [سورة الفتح:١].

لا يمنع خيراً عن السالكين بالكمال:

هذا المبعوث من مكة المكرمة نبينا ﷺ والذين يتبعونه من غير اليهود، الذين يصفون أنفسهم بأنهم شعب الله المختار، الذين صدوا بذلك بقية الشعوب عن عبادة الله واحتكروا توحيده لأنفسهم، ومنعوا الناس من بيوته، والله لا يفاضل بين الناس إلا بالتقوى، وإن ما سوف يحصل على يدي هذا المبعوث في هذا المكان المقدس بوادي بكة، هو أن الخلق هم عباد الله يتساوى فيهم أبيضهم وأسودهم، عربهم وعجمهم قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [سورة الحجرات:١٣].

يا رب الجنود طوبى للإنسان المتكل عليك:

هي بشارة وإشارة دينية للمبعوث من وادي بكة، الذي يوصف بأنه يتوكل على الله في كل أمر: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [سورة التوبة:١٢٩].

وقال تعالى: ﴿ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾ [سورة الانشراح:٨]. وهي صفة وخصائل محمودة موصوف بها الرسول الكريم محمد عليه السلام، حتى إن الملائكة تُطوبه أي تباركه، والناس تصلى عليه في صلاتهم قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِي يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب:٥٦]، وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب:٢١].

وفي ختام هذه الدراسة:

فإننا نتساءل لماذا ينكرون قدسية مكة المكرمة وقد ذكرت في أسفارهم؟

يبين لنا هذا التساؤل أهمية المكان الجغرافي ثابتة وحقيقة تشهدها أرض الجزيرة العربية وأحداثها، حقيقة لا يمكن العبث بها لثبوت دلالاتها ولصعوبة إنكارها عبر الزمان والمكان، ولكن:

لماذا التحريف والإصرار على استبدال مواقع جغرافية مكان أخرى في أسفار أهل الكتاب من اليهود والنصارى؟

وإذا كان الأمر كذلك فلماذا يتكرر في طبعات لاحقة في أسفار أهل الكتاب عام بعد آخر؟

وهل هذا التحريفات صادرة عن الوحي أم من أقلام الكتبة والمحررين في أسفار أهل الكتاب من اليهود والنصارى؟

وإن كانت هناك أخطاء مطبعية غير مقصودة (بافتراض حسن النية من وراء مغالطة الحقائق الجغرافية، ومناقضة سائر أسفار الكتاب المقدس)؟ فمن هو المسؤول عن هذه التحريفات، طالما أن النصارى يؤمنون بأن كل الكتاب بوحي من الله؟

إن الباحثين تحكمهم المنهجية العلمية الموضوعية عند الكشف عن الدلالات وتفسيرها، وخصوصاً عندما تعضد تلك

الحجج بالوقائع التاريخية عبر السنين، على أرض صلبة هي موقع الحدث في المكان الذي لا يثير الريبة ولا الشك. فيصبح التحريف المتعمد للنص هو التفسير، والله عز وجل في محكم كتابه يقول: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة:٧٥].

يتضح الهدف والغاية، من محاولة صرف مدلولات النصوص، عن مكة المكرمة موقع الحدث، التي تستوجب الدافع الأهم بدلائل النبوة التي تستدعي الاستحقاق والاعتراف تلقائياً بالمبعوث ﷺ وبرسالته، وأنه رسول من عند الله مصدقاً، وبسيرته الخالدة، وبأنه خاتم النبيين و﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ﴾ [سورة آل عمران: ١٩] وكل ذلك من الحقائق القطعية الثابتة عند المسلمين، والتي لا خلاف عليها.

وإننا في هذه الدراسة اقتصرنا على تحليل المزمور الرابع والثمانين، لكن هناك نصوص أخرى عديدة وردت في أسفار اليهود والنصارى، تشير إلى مكة المكرمة شرَّفها الله، وفيها وصف مكة المكرمة ، ونستدل منها، بأنه سترتفع فيها دعوة محمد نبي هذه الأمة عليه السلام من فوق رؤوس الجبال، ويهتف الناس بذكر الله. وقد سميت الديار التي سكنها في جزيرة العرب ب (قيدار)، وفي مكة المكرمة شرفها الله تحديداً، وقيدار كما ورد في النص هو أحد أبناء إسماعيل، كما جاء في سفر التكوين

الإصحاح الخامس والعشرين العدد الثالث عشر، إشارة إلى مكة المكرمة . وما الترنم والهتاف إلا ذلك الأذان الذي لا يزال يشق أجواء الفضاء كل يوم خمس مرات في أنحاء المعمورة.

وهذا ما ذكر في سفر اشعياء الإصحاح الثاني والأربعين: تسبيح للرب

١٠ غَنُّوا لِلرَّبِّ أُغْنِيَةً جَدِيدَةً تَسْبِيحَهُ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ. أَيُّهَا الْمُنْحَدِرُونَ فِي الْبَحْرِ وَمِلْؤُهُ وَالْجَزَائِرُ وَسُكَّانُهَا ١١ لِتَرْفَعِ الْبَرِّيَّةُ وَمُدُنُهَا صَوْتَهَا الدِّيَارُ الَّتِي سَكَنَهَا قِيدَارُ. لِتَتَرَنَّمْ سُكَّانُ سَالِعَ. مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ لِيَهْتِفُوا. ١٢لِيُعْطُوا الرَّبَّ مَجْداً وَيُخْبِرُوا بِتَسْبِيحِهِ فِي الْجَزَائِرِ. ١٣ الرَّبُّ كَالْجَبَّارِ يَخْرُجُ. كَرَجُلِ حُرُوبٍ يُنْهِضُ غَيْرَتَهُ. يَهْتِفُ وَيَصْرُخُ وَيَقْوَى عَلَى أَعْدَائِهِ. ١٤قَدْ صَمَتُّ مُنْذُ الدَّهْرِ. سَكَتُّ. تَجَلَّدْتُ. كَالْوَالِدَةِ أَصِيحُ. أَنْفُخُ وَأَنْخُرُ مَعاً. ١٥أُخْرِبُ الْجِبَالَ وَالآكَامَ وَأُجَفِّفُ كُلَّ عُشْبِهَا وَأَجْعَلُ الأَنْهَارَ يَبَساً وَأُنَشِّفُ الآجَامَ ١٦وَأُسَيِّرُ الْعُمْيَ فِي طَرِيقٍ لَمْ يَعْرِفُوهَا. فِي مَسَالِكَ لَمْ يَدْرُوهَا أُمَشِّيهِمْ. أَجْعَلُ الظُّلْمَةَ أَمَامَهُمْ نُوراً وَالْمُعْوَجَّاتِ مُسْتَقِيمَةً. هَذِهِ الأُمُورُ أَفْعَلُهَا وَلاَ أَتْرُكُهُمْ. ١٧قَدِ ارْتَدُّوا إِلَى الْوَرَاءِ. يَخْزَى خِزْياً الْمُتَّكِلُونَ عَلَى الْمَنْحُوتَاتِ الْقَائِلُونَ لِلْمَسْبُوكَاتِ: ((أَنْتُنَّ آلِهَتُنَا!)) حدد في سفر أشعيا (٤٢)".

حددت أسفار اليهود والنصارى الموقع الجغرافي، الذي نشأ فيه إسماعيل عليه السلام، كما جاء في سفر التكوين: "وفتح الله

عينيها، فأبصرت بئر ماء. فذهبت وملأت القربة ماءً وسقت الغلام. وكان الله مع الغلام فكبر. وسكن في البرية وكان ينمو رامي قوس. وسكن في برية فاران" وقد أشار النبي ﷺ إلى أن إسماعيل عليه السلام كان رامياً، فقد مر على نفر من قبيلة أسلم يرمون بالسهام فقال لهم: (ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا).

ورد في سفر التثنية (٣٣): "جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من ساعير وتلألأ من جبل فاران". حدد بعض شراح أسفار اليهود والنصارى ممن أسلموا، أنها أماكن نزول الهدي الإلهي على الأراضي التي حددت من سيناء بنزول التوراة على موسى عليه السلام، ثم إشراقه من ساعير في فلسطين في الأرض التي عاش فيها عيسى عليه السلام: ونزول الإنجيل عليه. ثم تلألأ الهدي الإلهي من جبل فاران: ونزول القرآن على ﷺ. وفاران هو الاسم القديم لأرض مكة المكرمة التي سكنها إسماعيل عليه السلام.

ويظهر تحريف موقع فاران من تفسير موقعها في الكتاب المقدس

برية واقعة إلى جنوب يهوذا (١ صم ٢٥: ١- ٥) وشرق برية بئر سبع وشور (تك ٢١: ١٤ و ٢١ وقابل ٢٥: ٩ و ١٢- ١٨ و ٢٨: ٩) بين جبل سيناء (والأصح بين حضيروت الواقعة على مسيرة أيام من سيناء) وكنعان (عد ١٠: ١٢ و ١٢: ١٦). وكانت فيها قادس

(عد ١٣: ٢٦) وبطمة فاران أو ايلة (إيلات اليوم) على البحر الأحمر (تك ١٤: ٦) اطلب ((بطمة فاران)). كما كانت تشمل برية صين أو كانت مندمجة فيها دون حد معين يفصل بينهما (قابل عد ١٣: ٢٦ مع ٢٠: ١). وجميع هذه المعلومات تشير إلى السهل المرتفع أو الأرض الجبلية (تث ٢٣: ٢ وحت ٣: ٣) الواقعة إلى جنوب كنعان تحيط بها من الجهات الأخرى برية شور وسلسلة الجبال المعروفة بجبل التيه ووادي العرية. وفي هذه البرية تنقل بنو إسرائيل ٣٨ سنة. ومعظمها على ارتفاع يتراوح بين ٢٠٠٠ و٢٥٠٠ قدم عن سطح البحر. (قاموس الكتاب المقدس).

تتجلى دراسة المكان المقدس لدى كل من حاول الكتابة عن مكة المكرمة شرَّفها الله، نتيجة لعمق العلاقة بأقدس بقاع الأرض، وهي التي تهيمن بمؤثرات ذات سلطة ترتبط بخصوصية مكانية مقدسة تتجاوز حدود الزمان والمكان وتفرض وجودها في أرجاء المعمورة حتى في كتب الأديان الأخرى فمكة المكرمة هي فاران في أسفار اليهود والنصارى".

ساق موسى عليه السلام خبراً مباركاً قبيل وفاته لقومه بني إسرائيل، جاء في سفر التثنية: "هذه البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته، فقال: جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران، وأتى من ربوات

القدس، وعن يمينه نار شريعة، فأحب الشعب، جميع قديسيه في يدك، وهم جالسون عند قدمك، يتقبلون من أقوالك" (التثنية ٣٣/١-٣).

وأكد هذه النبوءة النبي حبقوق، حيث يقول: "الله جاء من تيمان، والقدوس من جبل فاران. سلاه. جلاله غطى السماوات، والأرض امتلأت من تسبيحه، وكان لمعان كالنور. له من يده شعاع، وهناك استتار قدرته، قدامه ذهب الوبأ، وعند رجليه خرجت الحمى، وقف وقاس الأرض، نظر فرجف الأمم.... " (حبقوق ٣/٣ – ٦).

وجاء في الترجمة السبعينية: "واستعلن من جبل فاران، ومعه ربوة من أطهار الملائكة عن يمينه، فوهب لهم وأحبهم، ورحم شعبهم، وبارك وبارك على إظهاره، وهم يدركون آثار رجليك، ويقبلون من كلماتك. أسلم لنا موسى مثله، وأعطاهم ميراثاً لجماعة يعقوب".

وفي ترجمة الآباء اليسوعيين: "وتجلى من جبل فاران، وأتى من ربى القدس، وعن يمينه قبس شريعة لهم".

وفي ترجمة ١٦٢٢م " شرف من جبل فاران، وجاء مع ربوات القدس، من يمينه الشريعة "، ومعنى ربوات القدس أي ألوف القديسين الأطهار، كما في ترجمة ١٨٤١م " واستعلن من جبل فاران، ومعه ألوف الأطهار، في يمينه سنة من نار ". واستخدام ربوات بمعنى ألوف أو الجماعات الكثيرة معهود في الكتاب

المقـدس "ألوف ألـوف تخـدمـه، وربوات ربوات وقـوف قـدامـه" (دانيال٧/١٠)، ومثله قوله: "كان يقول: ارجع يا رب إلى ربوات ألوف إسـرائيل" (العـدد ١٠/٣٦)، فـالربوات القـادمين من فـاران هـم الجماعات الكثيرة من القديسين، الآتين مع قدوسهم الذي تلألأ في فاران.

قال ابن كثير: في تفسير آية التين والزيتون وطور سنين: ولا خلاف في ذلك قاله ابن عباس ومجاهد، وقال بعض الأئمة: هذه محـال ثلاثة، بعث الله في كل واحد منها نبياً مرسلاً من أولي العزم، أصحاب الشرائع الكبار. فالأول محلة التين والزيتون وهي بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسى ابن مريم عليه السلام، والثاني طور سينين وهو طور سيناء الذي كلم الله عليه موسى بن عمران، والثالث مكة المكرمة وهو البلد الأمين الذي من دخله كان آمناً، وهو الذي أرسل فيه محمداً صلى الله عليه وسلم، قالوا: وفي آخر التوراة ذكر هذه الأماكن الثلاثة: جاء الله من طور سيناء - يعني الذي كلم الله عليه موسى بن عمران - وأشرق من ساعير - يعني جبل بيت المقدس الذي بعث الله منه عيسى - واستعلن من جبال فاران - يعني جبال مكة المكرمة التي أرسل الله منها محمداً صلى الله عليه وسلم، فذكرهم مخبراً عنهم على الترتيب الوجودي، بحسب ترتيبهم في الزمان، ولهذا أقسم بالأشرف ثم الأشرف منه، ثم الأشرف منهما فالتوراة تشير إلى أن إسماعيل قد نشأ في برية فاران (التكوين ٢١/٢١) ومن النص تتبين الآتي:

● أن جبل فاران هو جبل مكة المكرمة ، حيث سكن إسماعيل، تقول التوراة عن إسماعيل: " كان الله مع الغلام فكبر.وسكن في البرية وكان ينمو رامي قوس، وسكن في برية فاران، وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر " (التكوين ٢١/٢٠-٢١). وانتشر أبناؤه في هذه المنطقة، فتقول التوراة " هؤلاء هم بنو إسماعيل..... وسكنوا من حويلة إلى شور " (التكوين ٢٥/١٦ - ١٨)، وحويلة كما جاء في قاموس الكتاب المقدس منطقة في أرض اليمن، بينما شور في جنوب فلسطين. وعليه فإن إسماعيل وأبناؤه سكنوا هذه البلاد الممتدة جنوب الحجاز وشماله، وهو يشمل أرض فاران التي سكنها إسماعيل.

● فاران هي التي سكنها إسماعيل، وقامت الأدلة التاريخية على أنها الحجاز، حيث بنى إسماعيل وأبوه الكعبة، وحيث تفجر زمزم تحت قدميه، وهو ما اعترف به عدد من المؤرخين منهم المؤرخ جيروم واللاهوتي يوسبيوس فقالا بأن فاران هي مكة المكرمة.

● وما جاء في سفر حبقوق يؤيد قول المسلمين حيث يقول: " الله جاء من تيمان، والقدوس من جبل فاران. سلاه. جلاله غطى السماوات، والأرض امتلأت من تسبيحه، وكان لمعان كالنور. له من يده شعاع، وهناك استتار قدرته، قدامه ذهب الوبأ، وعند رجليه خرجت الحمى، وقف وقاس الأرض، نظر فرجف الأمم،.... " (حبقوق ٣/٣ - ٦).

فالنص شاهد على أنه ثمة نبوة قاهرة تلمع كالنور، ويملأ الآفاق دوي أذان هذا النبي بالتسبيح. وتيمان كما يذكر محررو الكتاب المقدس هي كلمة عبرية معناها: "الجنوب". فالقدوس المتلألئ في جبال فاران هو نبي الإسلام، ولا تتحقق في سواه من الأنبياء الكرام. (زعزوع، ١٤٢٦).

نحن - المسلمين -، لا نحتاج إلى شهادات من أسفار اليهود والنصارى لإثبات قدسية مكة المكرمة وفضلها، فقد رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبسيدنا محمد نبياً ورسولاً. وقد ثبت ذكر مكة المكرمة ، إما بالدلالات والإشارات أو بالتصريح أو التلميح في كتبهم، وهذا ما يلزمهم قبل غيرهم؛ لأنهم كما سموا في القرآن الكريم (بأهل) هذا الكتاب.

كما أن اعتراف أهل الكتاب وبخاصة اليهود منهم بقدسية مكة المكرمة شرفها الله، يترتب عليه كثير من التداعيات على صعيد أركان وبنيان معتقداتهم، التي ابتدعوها واستبدلوا بها تعاليم أنبيائهم. ومنها الأباطيل التي يتمسكون بها، وينشرونها بأن إسماعيل لم يدخل في العهد الذي أبرمه الله مع إبراهيم وذريته، وأنه وذريته غير مشمولة في جملة الوعود والبركات التي اختص به بني إسرائيل أنفسهم بها، وأنها تحققت مع ذرية إسحق.

لكننا نرد بأنه منذ أن "أرسل إسماعيل إلى الحجاز لبناء البيت، الذي كان قد بناه مع أبيه إبراهيم، والتي استقر فيها،

وأصبحت الكعبة قبلة للحجاج، بعد أن نشر إسماعيل دين الله، وسن مشروعية الختان (وهي علامة العهد بنص توارتهم)، وقد تكاثرت ذريته حتى صار عددها كنجوم السماء (وفق نصوص البشارات والوعود إلى إبراهيم)، وحتى زمن قدوم رسولنا ﷺ، وإن اليهود يشعرون دوماً بالغيرة من إسماعيل؛ لأنهم يعرفون بأنه يجسد ويمثل العهد، وبختانه أبرم وختم هذا العهد. وإنه بدافع من هذا الحقد وتلك الضغينة قام النساخ وفقهاء الشريعة عند اليهود بتحريف وإفساد كثير من صفحات كتبهم المقدسة"(داود، ١٤٠٥هـ: ٦١، ٦٠).



النتائج

نستنتج من هذه الدراسة لنص المزمور الرابع والثمانين، وصف الحيز المكاني المقدس لمكة المكرمة ، وخصائصه السكانية والعمرانية، وطبيعته الجغرافية.

التصريح باسمٍ من أشهر أسماء مكة المكرمة وهو اسم (بكة) الوارد ذكره في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٦] .

وصفت الطبيعة الجغرافية لمكة المكرمة وتضاريسها، وذكرت تحديداً بالوادي جاف، كما وصف نباتها المشهور في هذا الوادي وهو البلسان أو البلسم.

تميز بيت الله المعظم في مكة المكرمة بالبهاء والجمال. وفيه يسبح المصلون ويذكرون الله على الدوام، وهو قبلتهم ومقصد الحجيج، ومهوى أفئدتهم، ومحط اشتياقهم، وفيه ينحرون الهدي، وفيه تسكب عبرات الحجيج والمصلين.

مجاورة الساكنين لبيت الله، واعتزاز أهل مكة المكرمة بهذا المكان المقدس بالبيت وبرب البيت.

الشعور بالأمن والأمان في هذا البيت والمكان من ساكنيه وطيوره فالحمام آمن فيه لا يخشى الصيد .

معرفتهم بالطرق المؤدية إلى بيت الله الحرام ومشاعر الحج وحدود الحرم وحله، حيث ينتقلون فيه من أماكن إلى أخرى لتأدية مناسكهم، كما تؤدى فيه شعيرة السعي بين الصفا والمروة.

وردت إشارات تنبئ بما سوف يواجهه رسولنا الكريم محمد ﷺ عند مبعثه من ابتلاء في فترة الدعوة المكية قبيل الهجرة.

وصف النص صفات وسمات الرسول محمد ﷺ، ومنها توكله على ربه، وبأن الله أرسله رحمة وسوف يعطيه مجداً ورسالة أبدية خالدة. وقد ورد ذلك في محكم كتابه ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ - إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغاً لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ - وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء:١٠٥ - ١٠٧].

التنبؤ بأن المساواة بين جميع الناس والأمم والتفاضل بالتقوى، سوف تتحقق في هذا المكان المقدس. وهو ما تنص عليه الآية ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة الحجرات:١٣].

أشار النص إلى تحويل القبلة من بيت المقدس إلى هذا بيت الله الحرام، وجاءت مرتبطة بنبوءة عن الرسول ﷺ في آخر مقطع في نص المزمور.

التوصيات

● التركيز على الدراسات العلمية المنهجية لأنها تفوت الفرص على أصحاب الدعاوى التي تمس ديننا الإسلامي ومقدساته حتى لا يحقق الضجيج الذي يفتعلونه أهدافه من خلال وسائل الإعلام ومن ورائها، بهدف إشعال نيران الفتن والصراعات، ولنجعل من البحث العلمي والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة والبرهان باعثاً لشحذ الهمم والطاقات.

● الرد بالحجة والمنطق ما دامت العنصرية تتخذ عقيدة ومذهباً، ولتحامل بعض من أهل الكتاب ورفضهم دراسة أصول هذه النصوص كتبهم بالدرس والتمحيص الدقيق.



المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- الكتاب المقدس، (١٩٨٠م) طبعة دار الكتاب المقدس في العالم العربي.

- الكتاب المقدس، (١٩٨٧م) طبعة دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

- الكتاب المقدس، (١٩٨٨م) طبعة دار المشرق، بيروت الكتاب المقدس، (١٩٩٢م) ترجمة الكنيسة الإنجيلية البروتستانتية المعروفة بـ (كتاب الحياة)، الطبعة الرابعة.

- أحمد، إبراهيم خليل (١٤٠٩هـ) محمد في التوراة والإنجيل والقرآن، المكتبة التجارية، مكة المكرمة .

- الأشقر، عمر سليمان (١٤٠١هـ) الرسل والرسالات، الطبعة الثالثة، مكتبة الفلاح، الكويت.

- البار، محمد علي، (١٤١٠هـ) الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم، دار القلم، بيروت.

- الأعظمي، محمد ضياء الرحمن (١٤٠٩هـ) اليهودية والمسيحية، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، المدينة المنورة.

- الجوزية، محمد بن أبي بكر القيم، (١٤٠٧هـ) هداية الحيارى على أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق أحمد حجازي السقا، الطبعة الرابعة، المكتبة القيمة، القاهرة.

- الحارثي، عائش بن منصور (١٤٢١هـ) النباتات البرية في المملكة العربية السعودية، الرياض.

- الحاج، محمود أحمد (١٤١٣هـ) حقيقة الإيمان، دار الفنون، جدة.

- الحلو، سمير اسماعيل (١٤١٧هـ) الفوائد العلاجية لبعض النباتات الصحراوية في الجزيرة العربية، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة.

- الدالاتي، عبد المعطي (١٤٢٣هـ) ربحت محمداً ولم أخسر المسيح، الطبعة الثالثة، دار الشهاب، دمشق.

- الراشد، محمد صالح (١٩٩٤م) البشارات العجاب في صحف أهل الكتاب، مكتبة التنوير، الكويت.

- الصاوي، أحمد (البشارات بالرسول ﷺ في الكتب المقدسة عند غير المسلمين، مشرعات أبحاث تمهيديه لإقامة المؤتمر العالمي الأول عن البشارات، هيئة الإعجاز العلمي، رابطة العالم الإسلامي، مطابع رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة .

- السقا، أحمد حجازي (١٩٧٧م) البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، دار البيان العربي، القاهرة.

- العقاد، عباس محمود (٢٠٠٠م) مطلع النور، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، القاهرة.

- الموسوعة الكاثوليكية في موقعها الرسمي على الإنترنت

- الهندي، رحمة الله (د. ت) إظهار الحق، المكتبة العصرية.

- الوليعي، عبد الله (١٤١٧هـ) الجغرافية الحيوية للمملكة العربية السعودية (المناخ التربة المياه موارد المياه البيئات المختلفة)، مؤسسة الممتاز للطباعة والنش، الرياض.

- بوكاي، موريس، (د. ت) دراسة الكتاب المقدس، دار رشا.

- حسين، محمد بن سعد (١٤١٢هـ) الرسالة والرسول، مطابع الفرزدق، الرياض.

- داود، مرقس (١٩٥٠م) كيف تدرس الكتاب المقدس، مكتبة المدينة، القاهرة.

- داود، عبد الأحد (١٤٠٥هـ) محمد في الكتاب المقدس، تأليف ديفيد بنجامين، ترجمة: فهمي شما مراجعة: أحمد محمد الصديق، الطبعة الثانية، مطابع الدوحة الحديثة، قطر.

- ديدات، أحمد (١٤٠٤هـ) ماذا يقول الكتاب المقدس والغرب عن محمد ﷺ، الدار المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة.

- زعزوع، ليلى صالح محمد، (١٤٢٦هـ) التفاعل الحضاري في المكان المقدس، الدار العربية للعلوم، بيروت.

- صليبي، كمال، (١٩٩٨م) خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل، الطبعة الرابعة، دار الساقي للطباعة والنشر، بيروت.

- طعمية، صابر (١٤٠٦هـ) الأسفار المقدسة قبل الإسلام، دراسة لجوانب الاعتقاد في اليهودية والمسيحية، عالم الكتب، بيروت.

- طويلة، عبد الوهاب عبد السلام (١٤١٠هـ) بشارات الأنبياء بمحمد، دار السلام، القاهرة.

- عبد الظاهر، عبد الستار (١٩٩٣م) محمد رسول الله عليه السلام نبوة تحققت، نظرة الإسلام لعيسى عليه السلام وبول والفريسين، الإسلام والنظام العلمي الماسوني، هيئة الإغاثة الطبية الخليجية، الكويت.

- عبد الوهاب، احمد (١٤٠٠هـ) النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة.

- (غنمي، سلامة (٢٠٠٠م) التوراة والأناجيل بين التناقض والأساطير، دار الأحمدي للنشر، القاهرة.

- قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة ومن اللاهوتيين. هيئة التحرير: بطرس عبد الملك، جون الكسندر طمسن، إبراهيم مطر، دار الثقافة.

- مدير، عصام احمد حسين، زعزوع، ليلى صالح محمد (١٤٢٦هـ) غزوة بدر الكبرى في بشارات أهل الكتاب، بحث مقدم إلى اللقاء العلمي المصاحب للجمعية الجغرافية السعودية الموسوم بـ "التوثيق الميداني لغزوة بدر" بالاشتراك مع مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، خلال الفترة من ١٣-١٤ صفر ١٤٢٦هـ بالمدينة المنورة.

- مرزا، معراج نواب، أحمد، بدر الدين يوسف محمد (١٤٢٢هـ) أحوال الطقس والمناخ في الشتاء بمكة المكرمة البحوث الجغرافية، ٢٥٣ الجمعية الجغرافية الكويتية. الكويت.

- ملكاوي، محمد أحمد عبد القادر (١٤١٦هـ) مختصر كتاب إظهار الحق للعلامة الشيخ رحمت الله الهندي، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، الرياض.

- همو، عبد المجيد (١٩٩٩م) مصادر التوراة، دار غار حراء، دمشق.

الملاحق

مقارنات تبين تفاوت ترجمات الكتاب المقدس للمزمور الرابع والثمانين

الكتاب المقدس الترجمة المشتركة - مزمور ٨٤

٨٤-١ ما أحبَ مَساكِنَكَ يا رَبَّنا القديرُ!

٨٤-٢ تذوبُ نفْسي شَوقًا إلى ديارِ الرّبِّ. قلبي وجسمي يُرَنِّمانِ للإلهِ الحيِّ.

٨٤-٣ العُصفورُ يَجِدُ لَه بَيتًا، واليمامةُ عُشًا لِتَضَعَ أفراخها عِندَ مذابِحِكَ يا ربَّنا القديرَ، يامَلِكي وإلهي.

٨٤-٤ هَنيئًا لِلمُقيمينَ في بَيتِكَ، هُم على الدَّوامِ يُهَلِّلونَ لكَ.

٨٤-٥ هَنيئًا للَّذينَ عِزَّتُهُم بِكَ، وبِقلوبِهِم يتَوجهونَ إليكَ.

٨٤-٦ يعبُرونَ في وادي الجفافِ،فَيَجعَلونَهُ عُيونَ ماءٍ، بل بُركًا يغمُرُها المَطَرُ.

٨٤-٧ يَنطَلِقُونَ مِنْ جبَلٍ إلى جبَلٍ لِيَروا إلَهَ الآلهةِ في صِهيَونَ.

٨٤-٨ يا ربَّنا القديرَ اَستَمِعْ صلاتي. أصغِ يا إلهَ يَعقوبَ.

٨٤-٩ يا اللهُ، يا تُرْسَنا تطَلّعْ والتفِتْ إلى وجهِ المَلِكِ الذي مَسَحْتَهُ.

٨٤-١٠ يومٌ واحدٌ في ديارِكَ خيرٌ لي مِنْ ألف. أختارُ الوقوفَ في عتبَةِ بَيتِ إلهي على السَّكَنِ في خيامِ الأشرارِ.

٨٤-١١ الرّبُّ الإلهُ شمسٌ وتُرْسٌ. الرّبُّ يمنحُ النِّعمةَ والمَجدَ الرّبُّ لا يمنعُ الخيرَ عَنْ أهلِهِ،عَنِ السَّالكينَ في سلامةِ القلبِ.

٨٤-١٢ هَنيئًا لِمَن يتّكِلُ علَيكَ يا ربُّ، يا إلهَنا القديرَ.

الكتاب المقدس الترجمة فانديك - مزمور ٨٤

٨٤-١ -مَا أَحلَى مَسَاكِنَكَ يَا رَبَّ الجُنُودِ.

٨٤-٢ تَشْتَاقُ بَلْ تَتُوقُ نَفْسِي إِلَى دِيَارِ الرَّبِّ. قَلْبِي وَلحْمِي يَهْتِفَانِ بِالإِلَهِ الحَيِّ.

٨٤-٣ اَلْعُصْفُورُ أَيْضاً وَجَدَ بَيْتاً وَالسُّنُونَةُ عُشّاً لِنَفْسِهَا حَيْثُ تَضَعُ أَفْرَاخَهَا مَذَابِحَكَ يَا رَبَّ الجُنُودِ مَلِكِي وَإِلَهِي.

٨٤-٤ طُوبَى لِلسَّاكِنِينَ فِي بَيْتِكَ أَبَداً يُسَبِّحُونَكَ. سِلاَهْ.

٨٤-٥ طُوبَى لأُنَاسٍ عِزُّهُمْ بِكَ. طُرُقُ بَيْتِكَ فِي قُلُوبِهِمْ.

٨٤-٦ عَابِرِينَ فِي وَادِي الْبُكَاءِ يُصَيِّرُونَهُ يَنْبُوعاً. أَيْضاً

بِبَرَكَاتٍ يُغَطُّونَ مُورَةَ.

٨٤-٧ يَذْهَبُونَ مِنْ قُوَّةٍ إِلَى قُوَّةٍ. يُرَوْنَ قُدَّامَ اللهِ فِي صِهْيَوْنَ.

٨٤-٨ يَا رَبُّ إِلَهَ الْجُنُودِ اسْمَعْ صَلاَتِي وَاصْغَ يَا إِلَهَ يَعْقُوبَ. سِلاَهْ.

٨٤-٩ يَا مِجَنَّنَا انْظُرْ يَا اللهُ وَالْتَفِتْ إِلَى وَجْهِ مَسِيحِكَ.

٨٤-١٠ لأَنَّ يَوْماً وَاحِداً فِي دِيَارِكَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ. اخْتَرْتُ الْوُقُوفَ عَلَى الْعَتَبَةِ فِي بَيْتِ إِلَهِي عَلَى السَّكَنِ فِي خِيَامِ الأَشْرَارِ.

٨٤-١١ لأَنَّ الرَّبَّ اللهَ شَمْسٌ وَمِجَنٌّ. الرَّبُّ يُعْطِي رَحْمَةً وَمَجْداً. لاَ يَمْنَعُ خَيْراً عَنِ السَّالِكِينَ بِالْكَمَالِ.

٨٤-١٢ يَا رَبَّ الْجُنُودِ طُوبَى لِلإِنْسَانِ الْمُتَّكِلِ عَلَيْكَ!

الكتاب المقدس الترجمة الكاثوليكية - مزمور ٨٤

٨٤-١ ما أَحبَّ مساكِنَكَ يا رَبَّ القوات

٨٤-٢ تَشْتاقُ وتَذوبُ نَفْسي إِلى دِيارِ الرَّبّ ويُهَلِّلُ قَلْبي وجِسْمي لِلإِلهِ الحَيّ.

٨٤-٣ العُصْفورُ وَجَدَ له مَأوى واليَمامَةُ عُشّا تَضَعُ فيه أَفْراخَها عِندَ مَذابِحِكَ يا رَبَّ القُوّات، مَلِكي وإِلهي.

٨٤-٤ طوبى لِسُكَّانِ بَيتكَ فإِنَّهم لا يَكُفُّونَ عن تَسْبيحِكَ. سِلاه.

٥-٨٤ طوبى لِلَّذينَ بِكَ عِزَّتهم ففي قُلوبِهم مَراقٍ إلَيكَ.

٦-٨٤ إذا مَروا بِوادي البَلَسان جَعَلوا منه يَنابيع وباكورةُ الأمطارِ تَغمُرُهم بِالبَرَكات.

٧-٨٤ مِن ذروةٍ إلى ذُروةٍ يَسيرون حتَّى يَتَجَلَّى اللهُ لَهم في صِهْيون.

٨-٨٤ أيُّها الرب إله القُوَّات اِستمع صَلاتي وأصْغِ يا إلهَ يَعْقوب. سِلاه.

٩-٨٤ أللَّهُمَّ يا تُرسَنا اُنظُرْ وإلى وَجهِ مَسيحِكَ تَطلع.

١٠-٨٤ إنَّ يومًا في دِيارِكَ خَيرٌ من ألف كما أشاء والوُقوفَ في عَتَبَةِ بَيتِ إلهي خَيرٌ مِنَ السُّكْنى في خِيامِ الأشْرار.

١١-٨٤ الرَّبُّ الإلهُ سورٌ وتُرسٌ يَهَبُ النِّعمَةَ والمَجد لا يَمنعُ الخيرَ عنِ السَّائرينَ في الكَمال.

١٢-٨٤ طوبى للإنسانِ المُتَّكِلِ علَيكَ يا رَبَّ القوات.

كتاب الحياة مزمور ٨٤

١-٨٤ مَا أَحلَى مَسَاكِنَكَ يَارَبَّ الجُنُودِ!

٢-٨٤ تَتُوقُ بَلْ تَحِنُّ نَفْسِي إِلَى دِيَارِ الرَّبِّ. قَلْبِي وَجِسْمِي يُرَنِّمَانِ بِفَرَحٍ لِلإِلَهِ الحَيِّ.

٨٤-٣ الْعُصْفُورُ أَيْضاً وَجَدَ لَهُ وَكْراً، وَالْيَمَامَةُ عَثَرَتْ لِنَفْسِهَا عَلَى عُشٍّ تَضَعُ فِيهِ فِرَاخَهَا، بِجِوَارِ مَذَابِحِكَ يَارَبَّ الْجُنُودِ، يَامَلِكِي وَإِلَهِي.

٨٤-٤ طُوبَى لِمَنْ يَسْكُنُونَ فِي بَيْتِكَ، فَإِنَّهُمْ يُسَبِّحُونَكَ دَائِماً.

٨٤-٥ طُوبَى لأُنَاسٍ أَنْتَ قُوَّتُهُمْ. الْمُتَلَهِّفُونَ لاتِّبَاعِ طُرُقِكَ الْمُفْضِيَةِ إِلَى بَيْتِكَ الْمُقَدَّسِ.

٨٤-٦ وَإِذْ يَعْبُرُونَ فِي وَادِي الْبُكَاءِ الجَافِّ، يَجْعَلُونَهُ يَنَابِيعَ مَاءٍ، وَيَغْمُرُهُمُ الْمَطَرُ الْخَرِيفِيُّ بِالْبَرَكَاتِ.

٨٤-٧ يَنْمُونَ مِنْ قُوَّةٍ إِلَى قُوَّةٍ، إِذْ يَمْثُلُ كُلُّ وَاحِدٍ أَمَامَ اللهِ فِي صِهْيَوْنَ.

٨٤-٨ يَارَبُّ إِلَهَ الجُنُودِ اسْمَعْ صَلاَتِي، وَاصْغَ إِلَيَّ يَاإِلَهَ يَعْقُوبَ.

٨٤-٩ يَااللهُ مِجَنَّنَا، انْظُرْ بِعَيْنِ الرَّحْمَةِ إِلَى مَنْ مَسَحْتَهُ مَلِكاً.

٨٤-١٠ إِنَّ يَوْماً وَاحِداً أَقْضِيهِ دَاخِلَ دِيَارِكَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ خَارِجَهَا. اخْتَرْتُ أَنْ أَكُونَ بَوَّاباً فِي بَيْتِ إِلَهِي عَلَى السَّكَنِ فِي خِيَامِ الأَشْرَارِ.

٨٤-١١ لأَنَّ الرَّبَّ الإِلَهَ شَمْسٌ وَتُرْسٌ. الرَّبُّ يُعْطِي نِعْمَةً وَمَجْداً؛ لاَ يَمْنَعُ أَيَّ خَيْرٍ عَنِ السَّالِكِينَ بِالاسْتِقَامَةِ.

٨٤-١٢ يَارَبَّ الجُنُودِ، طُوبَى لِلإِنْسَانِ الْمُتَّكِلِ عَلَيْكَ.



ترجمة النص باللغة الإنجليزية

King James Version

PSA-84-1 : How amiable are thy tabernacles ،O LORD of hosts!

PSA-84-2 : My soul longeth ،yea ،even fainteth for the courts of the LORD: my heart and my flesh crieth out for the living God.

PSA-84-3 : Yea ،the sparrow hath found an house ،and the swallow a nest for herself ،where she may lay her young ،even thine altars ،O LORD of hosts ،my King ،and my God.

PSA-84-4 : Blessed are they that dwell in thy house: they will be still praising thee. Selah.

PSA-84-5 : Blessed is the man whose strength is in thee; in whose heart are the ways of them.

PSA-84-6 : Who passing through the valley of Baca make it a well; the rain also filleth the pools.

PSA-84-7 : They go from strength to strength ،every one of them in Zion appeareth before God.

PSA-84-8 : O LORD God of hosts ،hear my prayer: give ear ،O God of Jacob. Selah.

PSA-84-9 : Behold ،O God our shield ،and look upon the face of thine anointed.

PSA-84-10 : For a day in thy courts is better than a thousand. I had rather be a doorkeeper in the house of my God ،than to dwell in the tents of wickedness.

PSA-84-11 : For the LORD God is a sun and shield: the LORD will give grace and glory: no good thing will he withhold from them that walk uprightly.

PSA-84-12 : O LORD of hosts ،blessed is the man that trusteth in thee.

المصدر: الموسوعة المسيحية العربية الإلكترونية

http://www.albishara.org/bible.php?op=bmF2PXRydWU.

الأعلام

ابن القيم الجوزية

من كتاب "ذيل طبقات الحنابلة" لتلميذه الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله، قال: هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن جريز الزرعي، ثم الدمشقي الفقيه الأصولي، المفسر النحوي، العارف، شمس الدين أبو عبد الله بن قيم الجوزية؛ شيخنا.

ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة، وتفقه في مذهب الإمام أحمد، وبرع وأفتى، ولازم الشيخ تقي الدين بن تيمية وأخذ عنه. وتفنن في علوم الإسلام.

وكان عارفاً بالتفسير لا يجارى فيه، وبأصول الدين، وإليه فيهما المنتهى، والحديث ومعانيه وفقهه، ودقائق الاستنباط منه، لا يلحق في ذلك، وبالفقه وأصوله وبالعربية، وله فيها اليد الطولى، وتعلم الكلام والنحو وغير ذلك، وكان عالماً بعلم السلوك، وكلام أهل التصوف، وإشاراتهم، ودقائقهم. له في كل فن من هذه الفنون اليد الطولى.

قال الذهبي في المختصر: عُني بالحديث ومتونه، وبعض رجاله. وكان يشتغل في الفقه، ويجيد تقريره وتدريسه، وفي الأصلين. وقد حبس مدة، لإنكاره شد الرحال إلى قبر الخليل، وتصدى للأشغال، وإقراء العلم ونشره.

قلت: وكان - رحمه الله - ذا عبادة وتهجد، وطول صلاة إلى الغاية القصوى، وتأله ولهج بالذكر، وشغف بالمحبة، والإنابة والاستغفار، والافتقار إلى الله، والانكسار له، والاطراح بين يديه على عتبة عبوديته، لم أشاهد مثله في ذلك، ولا رأيت أوسع منه علماً، ولا أعرف بمعاني القرآن والسنة وحقائق الإيمان منه، وليس هو المعصوم، ولكن لم أرَ في معناه مثله. وقد امتحن وأوفي مرات، وحبس مع الشيخ تقي الدين ابن تيمية في المرة الأخيرة بالقلعة، منفرداً عنه، ولم يفرج عنه إلا بعد موت الشيخ.

وكان في مدة حبسه مشتغلاً بتلاوة القرآن بالتدبر ومن تصانيفه: كتاب "تهذيب سنن أبي داود" وإيضاح مشكلاته، والكلام على ما فيه من الأحاديث المعلولة مجلد، كتاب "سفر الهجرتين وباب السعادتين" مجلد ضخم، كتاب" مراحل السائرين بين منازل "إياكَ نَعْبُدُ وإياكَ نَسْتَعِين" مجلدان، وهو شرح "منازل السائرين" لشيخ الإسلام الأنصاري، كتاب جليل القمر، كتاب "عقد محكم الأحباء، بين الكلم الطيب والعمل الصالح المرفوع إلى رب السماء" مجلد ضخم، كتاب "شرح أسماء الكتاب العزيز " مجلد، كتاب "زاد المسافرين إلى منازل السعداء في هدي خاتم الأنبياء" مجلد، كتاب "زاد المعاد في هدي خير العباد" أربعة مجلدات، وهو كتاب عظيم جداً، كتاب "جلاء الأفهام في ذكر الصلاة والسلام على خير الأنام" وبيان أحاديثها وعللها، مجلد كتاب "بيان الدليل على استغناء المسابقة عن التحليل" مجلد،

كتـاب "نقـد المنقـول والمحك المميـز بين المردود والمقبـول" مـجلد، كـتـاب "إعـلام الموقـعين عن رب العـالمين" ثلاثة مـجلدات، كـتـاب "بدائع الفوائد" مجلدان "الشـافية الكافيـة في الانتصـار للفـرقـة الناجـيـة" وهـي "القـصـيـدة النونيـة فـي السنة" مـجلدان، كـتـاب "الصـواعق المنزلة على الجـهمية والمعطلة لما في مجلدات، كتاب "حـادي الأرواح إلى بلاد الأفراح" وهو كتـاب "صفة الجنة" مجلد، كـتـاب "نزهة المشـتـاقين وروضـة المحـبين" مـجلد، كـتـاب "الداء والدواء" مـجلد، كـتـاب "تحـفـة الـودود في أحكام المولود" مـجلد لطيف، كتاب "مفتاح دار السعادة" مجلد ضخم، كتاب "اجتماع الجيوش الإسـلامية على غـزو الفـرقـة الجـهـمـيـة" مجلد، كتاب "مـصـائد الشـيطان" مجلد، كتاب "الـفـرق الحكمـيـة" مـجلد "رفع اليدين في الصـلاة" مجلد، كتاب "نكاح المحـرم" مجلد "تفضيل مكة المكرمـة على المدينة" مـجلد "فـضل العلمـاء" مـجلد "عـدة الصـابرين" مـجلد كـتـاب "الكبـائر" مـجلد "حكم تارك الصـلاة" مجلد، كتاب "نور المؤمن وحياته" مجلد، كتاب "حكم إغـمام هـلال رمضان"، "التحرير فيما يحل، ويحرم من لباس الحرير"، "جوابات عـابدي الصلبـان، وأن مـا هم عليـه دين الشـيطان"، "بطلان الكيـمـيـاء من أربعـين وجـهـاً" مـجلد "الفـرق بين الخلة والمحـبـة، ومناظرة الخليل لقـومـه" مـجلد "الكلم الطيب والعـمل الصـالح" مـجلد لطيـف "الفـتح القـدسـي"، "التـحـفـة المكيـة" كـتـاب "أمـثـال القـرآن"، "شـرح الأسـمـاء الحـسنى"، "أيمان القـرآن"، "المسـائل

الطرابلسية" ثلاثة مجلدات "الصراط المستقيم في أحكام أهل الجحيم" مجلدان، كتاب "الطاعون" مجلد لطيف.

توفي رحمه الله وقت عشاء الآخرة ليلة الخميس ثالث عشرين رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة.

العلاّمة رحمة الله الهندي وكتابه إظهار الحق

كتاب إظهار الحق هو أدق دراسة نقدية في إثبات وقوع التحريف والنسخ في التوراة والإنجيل، وإبطال عقيدة التثليث وألوهية المسيح، وإثبات إعجاز القرآن ونبوته ﷺ.

تأليف الشيخ العلاَّمة رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي مؤسس المدرسة الصولتية بمكة المكرمة المتوفى عام ١٣٠٨هـ - ١٨٩١م رحمه الله تعالى.

حققه محمد أحمد محمد عبد القادر حليم ملكاوي نسختي المؤلف الذهبيتين (المخطوطة والمقروءة)، وصدرت الطبعة الأولى بتحقيقي عام ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م في أربعة مجلدات، نشر الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض، رتب العلامة الشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي كتابه القيم - إظهار الحق - على مقدمة وستة أبواب، هذا الكتاب قد كشف حقيقة كتب العهدين، وأثبت أن أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لأي كتاب من كتب العهدين القديم والجديد، وأن هذه الكتب فاقدة لصفة الوحي والإلهام، فهي مليئة بالاختلافات والتناقضات والأغلاط والتحريف. كما أن هذا الكتاب أبطل عقيدتي التثليث وألوهية المسيح، وأثبت بما لا يدع مجالاً للشك في أن المسيح بشر مخلوق، وأنه عبد الله ورسوله.

وفي هذا الكتاب رد على الشبه التي يثيرها المنصرون والمستشرقون ضد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فهناك أمور تدل دلالة قطعية على أن القرآن الكريم كلام الله الذي بشرت به كتب أهل الكتاب، أنزله على عبده ورسوله ﷺ ورغم التحريف الواقع فيها فالبشارات الواردة في هذه الكتب لم يظهر تصديقها إلا ببعثه ﷺ فكأنها نص صريح على أنه نبي صادق، وأنه رسول الله إلى العالمين. وصدق الله العظيم ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ [سورة آل عمران: ١٩].

الشيخ أحمد ديدات رحمه الله

- ولد الشيخ أحمد حسين ديدات عام ١٩١٨ م في بلدة (تادكيشنار) بولاية (سوارات) الهندية. هاجر إلى جنوب إفريقيا عام ١٩٢٧م.

- في بداية الخمسينيات أصدر كتيبه الأول: "ماذا يقول الكتاب المقدس عن النبي ﷺ؟ "، ثم نشر بعد ذلك أحد أبرز كتيباته: "هل الكتاب المقدس كلام الله"؟.

- في عام ١٩٥٩م توقف الشيخ أحمد ديدات عن مواصلة أعماله حتى يتسنى له التفرغ للمهمة التي نذر لها حياته فيما بعد ، وهي الدعوة إلى الإسلام من خلال إقامة المناظرات وعقد الندوات والمحاضرات. وفي سعيه الحثيث لأداء هذا الدور العظيم زار العديد من دول العالم، واشتهر بمناظراته التي عقدها مع كبار رجال الدين المسيحي أمثال: كلارك - جيمي سواجارت - أنيس شروش.

- أسس معهد السلام لتخريج الدعاة، والمركز الدولي للدعوة الإسلامية بمدينة (ديربان) بجنوب إفريقيا.

- ألف الشيخ أحمد ديدات ما يزيد على عشرين كتاباً، وطبع الملايين منها لتوزع مجاناً بخلاف المناظرات التي طبع

بعضها، وقام بإلقاء آلاف المحاضرات في جميع أنحاء العالم ومن أبرز تلاميذه الأستاذ عصام أحمد مدير.

- ولهذه المجهودات الضخمة مُنح الشيخ أحمد ديدات جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ١٩٨٦ م (بالمشاركة).

النبي داود في قاموس الكتاب المقدس

اسم عبري معناه "محبوب" وهو ابن يسى وثاني ملوك بني إسرائيل. ويمكن أن ننظر إلى حياته من عدة مراحل:

وكان أصغر ابن بين ثمانية بنين (١ صم ١٦: ١٠ و ١١ و ١٧: ١٢-١٤) ومع أننا نرى في سجل سبط يهوذا في ١ أخبار ٢: ١٣-١٥ ذكر سبعة أبناء ليسى فقط إلا أنه يرجح أن أحدهم مات دون أن يعقب نسلاً. وقد عرفت أمّ داود بالتقوى والصلاح (مز ٨٦: ١٦ و ١١٦: ١٦).

وكان داود أشقر مع حلاوة العينين وحسن المنظر (١ صم ١٦: ١٢) وبما أنه كان أصغر الأبناء فقد كلّف بمهمة العناية بأغنام أبيه. وقد أظهر في القيام بهذه المهمة إخلاصاً نادراً وشجاعة فائقة فقد قتل أسداً ودباً هاجماً القطيع (١ صم ١٦: ١١ و ١٧: ٣٤-٣٦) وقد تمتع بمواهب موسيقية من صنف ممتاز، فقد أجاد اللعب على القيثار ثم أنشأ فيما بعد المزامير والأناشيد.

وكان قد صارت له عدة نساء، وأبناؤه الذين ولدوا في حبرون هم: امنون، وابشالوم، وادونيا (٢ صم ٣: ١ - ٥).

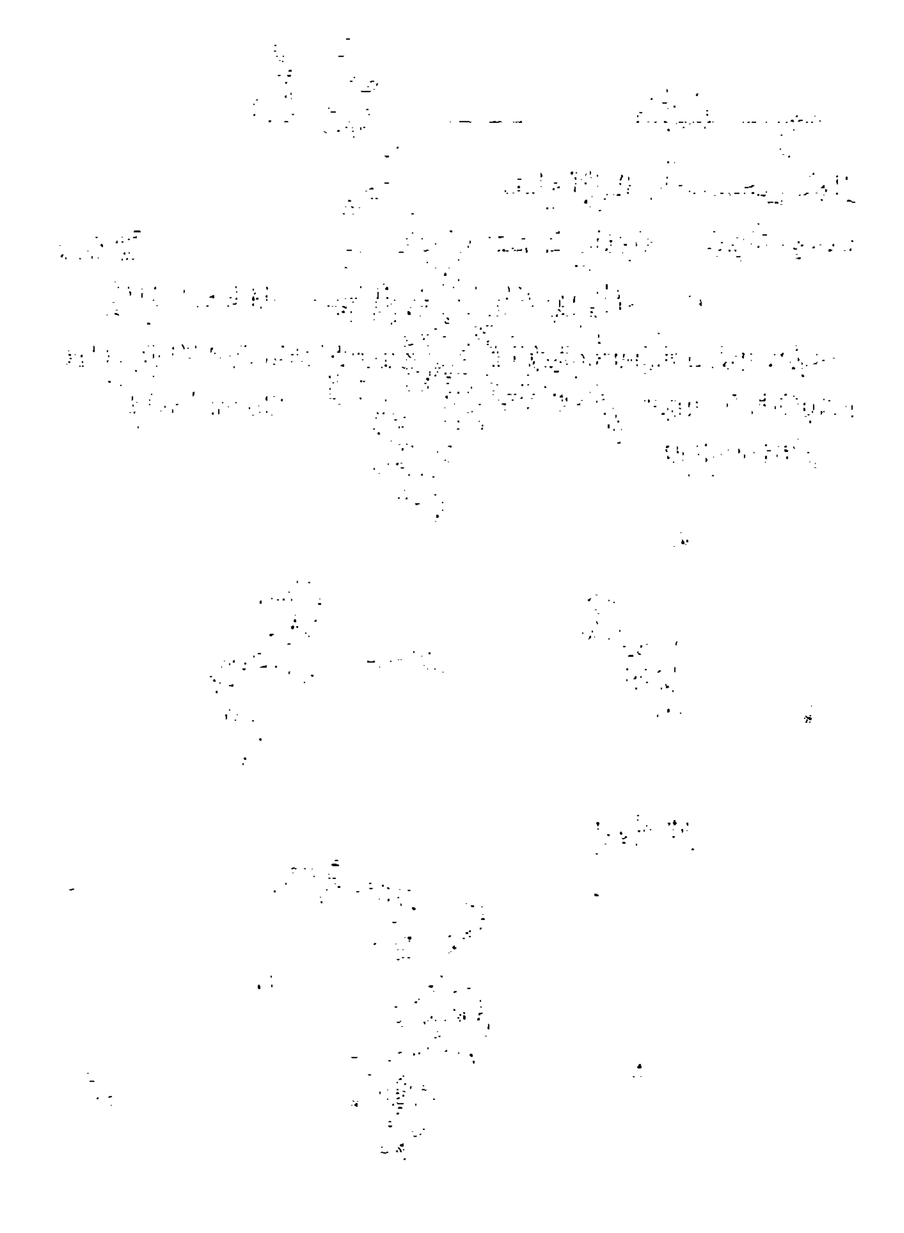
ومات في السنة الحادية والسبعين من عمره بعد أن حكم أربعين سنة أو يزيد منها سبع سنين ونصف سنة (٢ صم ٢: ١١ و ٥: ٤ و ٥ و ١ أخبار ٢٩: ٢٧).

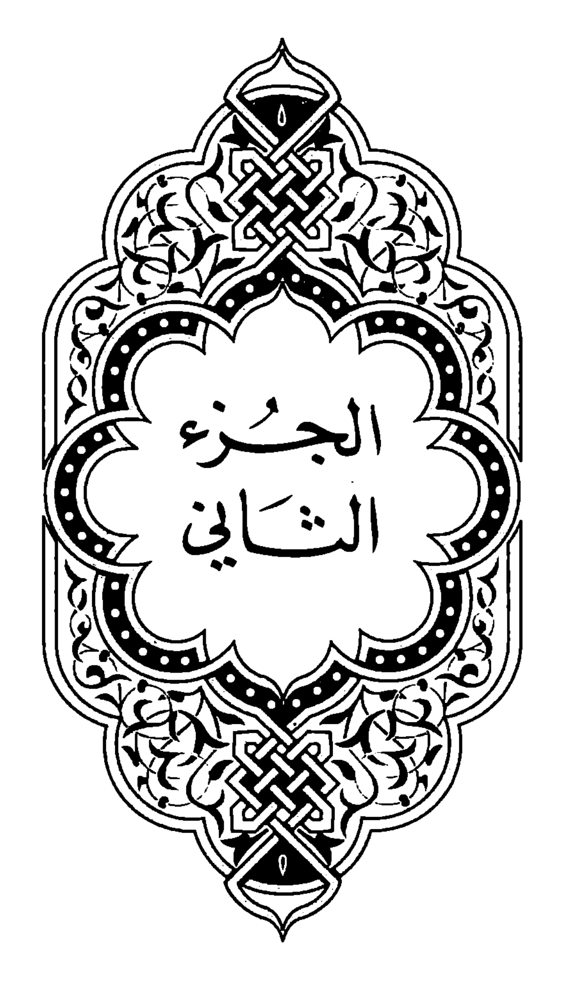
وقد اعتبر داود منذ حداثته مرنم إسرائيل الحلو (٢ صم ٢٣ : ١) وقد نسبت إليه المزامير. وقد ورد في الكتب التاريخية ذكر لشغفه بالموسيقى. فقد كان يضرب على القيثارة بمهارة فائقة (١ صم ١٦: ١٨ - ٢٣ و ٢ صم ٦: ٥) وقد نظم خدمة التسبيح للمقدس (١ أخبار ٦: ٣١ و ١٦: ٧ و ٤١ و ٤٢ و ٢٥: ١) وقد انشأ رثاء لشاول ويوناثان وكذلك رثا ابنير. ثم أنشد رثاء لشاول ويوناثان وكذلك رثا ابنير. ثم أنشد أنشودة النجاة والكلمات الختامية التي نطق بها (٢ صم ١: ١٧ - ٢٧ و ٣: ٣٣ وص ٢٢ وص ٢٣: ١ - ٧) وقد أشار عاموس وعزرا إلى نشاطه الموسيقي (عزرا ٣: ١٠ ونحم ١٢: ٢٤ و ٣٦ و ٤٥ و ٤٦ و عا ٦: ٥) وابن سيراخ (ص ٤٧: ٨ و ٩) ومثل هذا العمل الذي قام به داود كان قد نشأ وترعرع وتهذبت الملكات له عند المصريين القدماء والبابليين والعبرانيين (عدد ٢١: ١٤ وقضاة ص ٥).

ويُنسب إلى داود ثلاثة وسبعون مزموراً كما ذكر في عناوين هذه المزامير في الأصل العبري (قارن مز ٣ و ٣٤ و ٥١ الخ). وكثيراً ما تذكر المناسبة التي لأجلها أنشد هذا المزمور أو ذاك. مزمور ٥٩ وعلى الأرجح مز ٧ انشئا أثناء وجوده مع شاول ومزامير ٣٤ و٥٢ و٥٤ و ٥٦ و٥٧ و٦٣ و١٤٢ أنشئت في وقت حلّ به ضيق وعندما كان طريداً. ومزامير ٣ و١٨ و٣٠ و٥١ و٦٠ كتبت في عدة مناسبات فيها جاز داود اختبارات منوعة عندما كان ملكاً.

وأنشأ مـزامير أنشـدت في كل بقاع العـالم المسيـحي طوال قـرون وقرون. وكلمـا أنشـدت كلما بعثت في المرنمين حيـاة روحيـة قوية. (الموسـوعة المسيحية العربيـة الإلكترونية).

http://www.albishara.org/dictionary.php?op=bGV0dGVyPU1UVXdOdy4uJmt3b3JkPVJBPT0. &libro=01f78be6f7cad026158508fe4616098a9.




الجزء
الثاني

المدينة المنورة في كتب اليهود والنصارى

دراسة عن غزوة بدر الكبرى
في بشارات أهل الكتاب

دراسة في دلالات المكان من الإشارات الواردة في سفر اشعياء



أظهر لنا موضوع دراساتنا هذه عن غزوة بدر الكبرى في أسفار اليهود والنصارى الدلالات والإشارات الجغرافية والتاريخية والدينية في نص نبوءة اشعياء ٢١/١٣-١٧ . **[وحي من جهة بلاد العرب في الوعر]** أن هناك إشارات تذكره في بعض كتب المسلمين منها (الصاوي، د. ت) (الأشقر، ١٤٠١) (الراشد، ١٩٩٤ م) (أحمد، ١٤٠٩هـ).

ضمن موضوعات البشارات الواردة بحق رسول الله ﷺ للتدليل على نبوته، وهي علم قائم بذاته من فنون ومواضيع الحوار مع أهل الكتاب في أدبيات خطاب الدعوة الإسلامية، لكن معالجته لم تتوقف عند دلالاتها الجغرافية المكانية والزمانية والتاريخية، وذلك لعدد من الأسباب أهمها:

١ - ندرة الإفادة من المصادر العلمية الأجنبية.

٢ - قلة عدد المراجع المعتمد عليها فيما يتعلق منها بأسفار أهل الكتاب.

٣ - عدم تفنيد أقوال الخصوم والآراء الأخرى من أهل الكتاب وغيرهم

ومن هنا فإن دوافع دراساتنا لهذا النص نبوءة اشعياء ٢١/١٣-١٧ **[وحي من جهة بلاد العرب في الوعر]** الذي يعد من أقوى النصوص التي استدل بها علماء الإسلام ودعاته عند محاجتهم أهل الكتاب، للتسليم بأن رسول الله ﷺ قد تقدم

ذكره ووصفه في أسفار أهل الكتاب. وأنهم وكما أخبر القرآن يعرفون رسول الله وصفته وما وقع له من أمور وأحداث، كما يعرفون أبناءهم قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٤٦].

وفي هذه النبوءة تنبأ اشعياء - الذين يصفونه بأنه أعظم أنبياء اليهود وصاحب الإنجيل الخامس كما يقول علماء المسيحية- وهذه النبوءة تتكلم عن العرب وتصف حادثاً جللاً يحدث في بلاد العرب.

لذلك سنبدأ **بتعريف النبوءة:**

تعرف **دائرة المعارف الكتابية** النبوءة الصريحة بإجماع اتفاق اليهود والنصارى بـ:

"النبوة الحقيقية - حسب المفهوم الكتابي- لابد أن تتم، فهذا الإتمام هو الدليل القاطع على أصالة النبوة (التثنيه ١٨: ٢١ و٢٢)، فإن لم تتحقق النبوة، فإنها تسقط إلى الأرض، وتصبح مجرد كلمات خاوية من كل معنى، ولا قيمة لها، ويكون قائلها كاذباً غير أهل للثقة. ففي الكلمة التي ينطق بها النبي تكمن قوة إلهية، وفي اللحظة التي ينطق بها، تصبح أمراً واقعاً، وإن كان الناس لم يروها بعد.. ويمكن للمعاصرين الحكم على صحة النبوة بالمعنى الوارد في سفر التثنية (١٨: ٢٢)، عندما يحدث

الإتمام بعد وقت قصير، وتكون النبوة - في تلك الحالة - "علامة" واضحة عن صدق النبي (ارجع إلى إرميا ٢٨: ١٦، إش ٨: ١ - ٤، ٣٧: ٣٠)، أما في الحالات الأخرى فإن الأجيال المتأخرة هي التي تقدر أن تحكم على إتمام النبوات.

ولنتعرف بدءاً بنص النبوءة في عدد من الترجمات للكتاب المقدس (أسفار اليهود والنصارى) حتى يتسنى لنا قراءته والتعرف إلى ما جاء فيه:

نص النبوءة من سفر اشعيا الإصحاح ٢١ الفقرات ١٢-١٧ بالعهد القديم من الكتاب المقدس.

Holy Bible: (Old Testament) ،Book of Isaiah ،chapter 21 ،verse 13-17.

١ - ترجمة الفانديك (الذائعة الصيت):

نبوءة عن بلاد العرب

١٣ وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ بِلاَدِ الْعَرَبِ: فِي الْوَعْرِ فِي بِلاَدِ الْعَرَبِ تَبِيتِينَ يَا قَوَافِلَ الدَّدَانِيِّينَ. ١٤ هَاتُوا مَاءً لِمُلاَقَاةِ الْعَطْشَانِ يَا سُكَّانَ أَرْضِ تَيْمَاءَ. وَافُوا الْهَارِبَ بِخُبْزِهِ. ١٥ فَإِنَّهُمْ مِنْ أَمَامِ السُّيُوفِ قَدْ هَرَبُوا. مِنْ أَمَامِ السَّيْفِ الْمَسْلُولِ وَمِنْ أَمَامِ الْقَوْسِ الْمَشْدُودَةِ وَمِنْ أَمَامِ شِدَّةِ الْحَرْبِ. ١٦ فَإِنَّهُ هكَذَا قَالَ لِي السَّيِّدُ: ((فِي مُدَّةِ سَنَةٍ كَسَنَةِ الأَجِيرِ يَفْنَى كُلُّ مَجْدِ قِيدَارَ ١٧وَبَقِيَّةُ عَدَدِ قِسِيِّ أَبْطَالِ بَنِي قِيدَارَ تَقِلُّ لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ قَدْ تَكَلَّمَ)).

٢- ترجمة الكاثوليك (دار المشرق):

على العرب

١٣ قَولٌ على العَرَبة: في الغابَةِ في العَرَبة تَبيتون يا قَوافِلَ الدَّدانيِّين. ١٤ هاتوا الماءَ لِلقاءَ العَطْشان يا سُكَّانَ أرضِ تَيماء. إستَقبِلوا الهارِبَ بِالخُبْز ١٥ فإنَّهم قد هَرَبوا مِن أَمامِ السُّيوف

مِن أمامِ السَّيفِ المَسْلول والقَوسِ المَشْدودةِ وشِدَّةِ القتال. ١٦ لأنَّه هكذا قالَ لِيَ السَّيِّد: ((بَعدَ سَنَةٍ كسِني الأجير، يَفْنى كُلُّ مَجدِ قيدار، ١٧ وباقي عَدَدِ أصحابِ القِسيِّ مِن أَبْطالِ بَني قيدار يُصبِحُ شَيئاً قَليلاً، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَ إِسرائيلَ قد تَكَلَّم)).

٣- الترجمة العربية المشتركة:

على العرب

١٣ وحيٌ على العربِ: بيتُوا في صَحراءِ العربِ، يا قوافِلَ الدَّدانيِّينَ! ١٤ هاتوا ماءً لِلعَطشانِ يا سُكَّانَ تيماءَ! إستَقبِلوا الهارِبَ الجائِعَ بالخبزِ. ١٥ هُم هارِبونَ مِنْ أمامِ السُّيوفِ، مِنْ أمامِ السَّيفِ المَسلولِ والقَوسِ المَشدودةِ ووَيلاتِ الحرب. ١٦ وهذا ما قالَهُ ليَ الرّبُّ: ((بعدَ سنَةٍ بلا زيادةٍ ولا نُقصانٍ يَفنى كُلُّ مَجدِ قيدارَ ١٧ ولا يَبقى مِنْ أصحابِ القِسيِّ، مِنْ جبابِرةِ بَني قيدارَ، غيرُ القليلِ. أنا الرّبُّ إلهُ بَني إسرائيلَ تكلَّمتُ)).

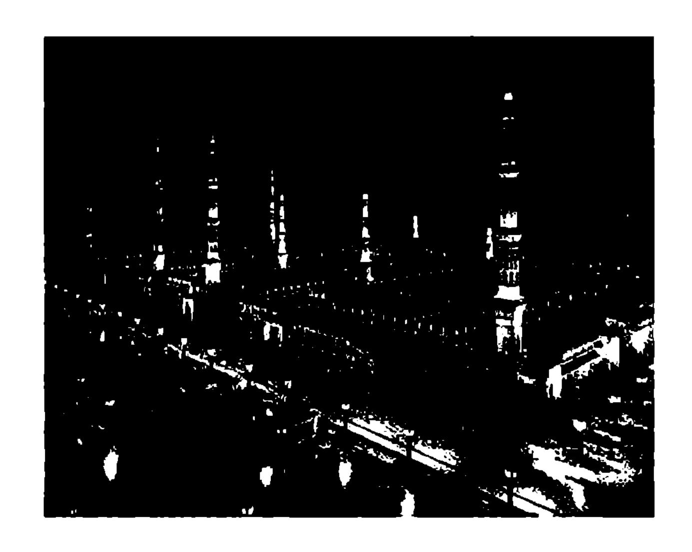
هذا النص هو نبوءة وأن شروط النبوءة الدينية الصادقة أن تتسم بالآتي:

١ - أن تصف جملة من الأحداث أو حدثاً ما، فيتحقق في الزمان، فتصبح جزءاً من الموروث التاريخي لأمة ما، ومن ثَمَّ يتعزز إيمانها بنص النبوءة ورسالتها، وهو ما نسميه بالإشارات ذات الدلالة التاريخية، فالحقيقة التاريخية لابد وأن تكون معلومة للجميع، وأن تشهد بوقوع الحدث المتنبأ به حتى تكون النبوءة صادقة فنتثبت منها ونقول إنها تحققت فعلاً.

٢ - ترتبط النبوءة غالباً ما بحدث ما يقع مستقبلاً بأشخاص قد لا تصرح النبوءة بأسمائهم بالضرورة، ولكنها تشير إلى الأدوار التي يتحتم عليهم أن يقوموا بها فتصفهم بها.

٣ - أو أن ترتبط النبوءة بمجموعات بشرية، وليس أفراداً تسميهم النبوءة، وقد تحدد أدوارهم في الحدث المتنبأ به وعلاقتهم به.

٤ - أو أن تشير النبوءة إلى مكان ما على الخارطة الجغرافية، فتتحقق فيه جملة من الأمور أو الأحداث كما أخبرت النبوءة، أو إلى عدد من الأماكن في منطقة جغرافية واحدة، وقد تحدد العلاقة بين هذه الأماكن من جهة وصلتها بالحدث المتنبأ عنه من جهة أخرى، أو صلتها بالأشخاص أو الشخص المشار إليه في النبوءة.







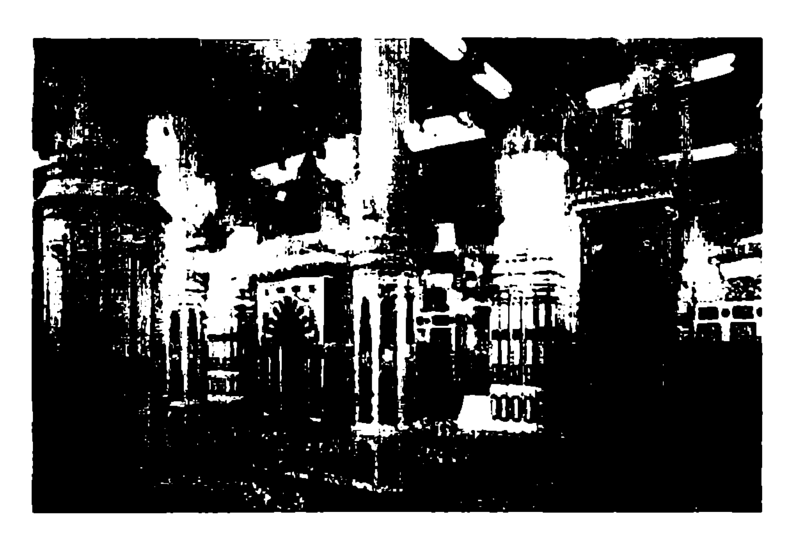


أهداف الدراسة

تحليل الإشارات الجغرافية الواردة في نص نبوءة اشعياء ٢١/١٣-١٧ للمحاجة العلمية المرتكزة على المكان الجغرافي وتاريخه وحقائقه.

الكشف عن المعطيات الزمنية التي حددتها نبوءة اشعياء وقدرتها بسنة كاملة تلي حدث آخر بعده (الهجرة) له أثره في تغير مجرى التاريخ الإسلامي.

تحليل الإشارات الواردة ودلالاتها بتحليل منطقي مترابط ومتسلسل ومتكامل بأوجهه الدينية والتاريخية والجغرافية.



تساؤلات الدراسة

تطرح عدداً من التساؤلات ذاتها بإلحاح على عقل المنصف والباحث هي:

١ - أين هو المكان الجغرافي المقصد في رحلة الهروب، وما خصائصه؟

٢ - من هو العطشان ومن هو الهارب في رحلة الهروب من الوعر من بلاد العرب؟

٣ - ماهي الأحداث الزمنية والمكانية المهمة التي حدثت بعد رحلة الفرار (الهجرة) حتى يتنبأ بها قبل بعثة الرسول الكريم ﷺ؟

٤ - وهل هناك معركة بعد الهجرة والنصرة تحدث يصف فيها الكتاب المقدس (أسفار اليهود والنصارى) بين قبيلة عربية اشتهرت بالسيادة والبطش وشدة الحرب والرماية، ومجموعة من المؤمنين تنتهي بهزيمة القبيلة هزيمة نكراء قاسية لجبابرتها وصناديدها وأبطالها؟

٥ - وماهو موقف أهل الكتاب يهوداً ونصارى من هذا النص وكيف حرَّفوه في كتبهم؟

منهجية الدراسة

ارتكزت منهجية دراسة النص وتحليله من وجهة النظر الإسلامية وفق قواعد أهل الكتاب لدراسة نصوص أسفارهم، ووفق القواعد العامة المنطقية المتعارف عليها لفهم النص الديني ودلالاته من خلال ما يأتي:

الاعتماد على مصادر أهل الكتاب المعتمدة لدى مختلف طوائفهم من المعاجم، والقواميس، والموسوعات، والكتب التي تشرح أسفارهم (التفاسير).

التحليل والنقد الموضوعي عند تفسير أهل الكتاب وشروحاتهم للنص.

التصدي لمحاولات المعارضين أو المعاندين من أهل الكتاب عند لجوءهم لتقديم تفسيرات بديلة يتلمسون بها صيغ التعبير المجازية والرمزية.

أدوات تفسير النصوص

في أسفار الكتاب المقدّس

علينا أن نشير هنا قبل تحليلنا للنص إلى الأدوات المستخدمة في تفسير نصوص أسفار الكتاب المقدس:

من خلال دائرة المعارف الكتابية النصرانية التي تتبين منها الآتي:

تحديد المعنى في اللغة الأصلية لأي عبارة:

وهذا يستلزم المعرفة باللغات العبرية والآرامية واليونانية، فإذا لم يتوفر ذلك للمفسر، فعليه أن يستعين بأفضل ترجمات الكتاب المقدس المتاحة له. كما أن عليه أن يعرف الهدف من كتابة السفر، والظروف التاريخية التي أدت إلى كتابته وكاتبه. ففي العهد القديم، ارتبط بنو إسرائيل بالمصريين والأشوريين والبابليين والفرس وغيرهم من الشعوب والممالك. وفي العهد الجديد نشأت الكنيسة في بيئة يهودية ثم امتدت وانتشرت في العالم اليوناني والروماني. ولغات الكتاب المقدسة تعكس هذه الثقافات المختلفة. فيجب أن يكون المفسر على دراية ووعي باستخدام الكلمات في قرائنها المختلفة.

١ - تفسير الكلمات في اي آية او فقرة بقرينتها المباشرة:

فالقرينة هي الحكم النهائي في تحديد معنى الكلمة؛ لأن القاموس قد يعطيك جملة من المعاني، ولكن القرينة هي التي تساعد على تضييق مجال الاختيار وتحديد المعنى، كما يجب أن تؤخذ في الاعتبار قرينة الكتاب ككل، فمبدأ وحدة الكتاب يجب أن يصحح التفسيرات المنعزلة، ويحمي الأفكار المبتسرة المبنية على معلومات محدودة.

٢ - معرفة الأسلوب الأدبي المستخدم في موضوع الدراسة:

هل يؤخذ بألفاظه؟ أم أنه يستخدم الصورة المجازية؟ هل هو سرد لأحداث، أم هو حوار أم مادة تعليمية الهدف منها توصيل فكرة معينة؟

مما يستلزم بعض المعرفة بالعوائد المألوفة في ثقافات مختلفة، وبالمصطلحات المستخدمة في التعبير عن مختلف الأفكار.

تحليل النص ودلالاته في اسفار اليهود والنصارى:

انتهجنا نهجاً تحليلاً بعيداً عن التفسير المجازي الذي يعتمد على الصورة المجازية أو الرمزية عند تحليل نص نبوءة اشعياء في تفسير الحدث الذي يحدث في زمان ومكان محددين، ويرتبط ببلاد العرب، وبالرسول الكريم ﷺ. وهو ما تؤكده دائرة المعارف الكتابية حين تقول عما تسميه بالحقيقة الحرفية أنها: **"في رواية أحداث كما وقعت، وهذه يجب تفسيرها بمعناها البسيط الواضح"**.

وهدفنا من ذلك توضيح نهجنا في التصدي لمحاولات المعارضين أو المعاندين من أهل الكتاب عند لجوءهم لتقديم تفسيرات بديلة يتلمسون بها صيغ التعبير المجازية والرمزية، وهو ما اعتاد عليه المنصرون عند الحوار معهم، فعند مواجهتهم نسمع رداً بأن كل هذه رموز.

قراءة أهل الكتاب يهوداً ونصارى لنص اشعياء:

يقر أهل الكتاب بأن نص اشعياء (٢١/١٣-١٧) نبوءة؛ لأن ظاهر النص وسياقه يدلان على ذلك بوضوح، فلا سبيل لإنكار أن هذا النص يندرج تحت ما يسمى بالبشارات، أي إعلان البشارة بحدث جلل مفرح للمؤمنين يتجلى في الموعد المحدد سلفاً في المكان والزمان، إلا أن أهل الكتاب يصرفون هذه النبوءة عن رسول الله ﷺ إلى غيره ويؤولنها بتأويلات مختلفة، أو بالتحريف في النص تارة أخرى.

دلالات المكان ووصفه عند دراسة نص اشعياء وما جاء فيه من أخبار وأحداث في (أسفار اليهود والنصارى):

نستقرئ من دلالات النص تسلسل للمراحل الآتية:

المرحلة الأولى: تحديد مكان الوحي ووصفه:

حدد النص مكان الوعر من نص [وحي من جهة بلاد العرب في الوعر] . بأن بدء الوحي في بلاد العرب في الوعر في **موضع**

غار حراء عامة والحجاز خاصة، والأحداث التاريخية تؤكد أنه لم يكن هناك وحي من جهة بلاد العرب سوى الوحي وبدء رسالة رسول الله ﷺ وقد وردت كلمة الوحي بدلالة اللفظ المستخدم لدى المسلمين العرب في القرآن ﴿ **كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [سورة الشورى:٣].

ونستنتج من النص الآتي:

حددت هذه النبوءة من بلاد العرب مكان بدء الوحي على الرسول ﷺ بكل دقة لفظًا ومكاناً. ووصفت طبيعة بلاد العرب الجبلية بالوعورة (في الوعر). والوعر هو الجبل (الفيروز آبادي، القاموس المحيط والقاموس الوسيط لما ذهب من كلام العرب شماميط) وإن أرض الحجاز وسلاسل جبالها هي الموصوفة بالوعر. ولفظ: [وحي من جهة بلاد العرب] إذاً هو دليل دامغ لموقع الحدث وموضعه وخصائصه الطبيعية.

الوعر في قاموس الكتاب المقدس

الوعر في الأصل ضد السهل، وإنما استعملت هذه الكلمة في ترجمتنا بمعنى الأجمة، أي موضع الأشجار الكثيفة. وقديماً كانت الوعورة كثيرة في أرض كنعان. فقد اكتست هضابها بأشجار السرو، والسنديان، والبلوط، والصنوبر، والدردار، والبقس، والشربين، والدلب وغيرها، وغمرت بطاحها المراعي الخضراء. وذكر العهد القديم كثيراً من الوعور كوعر الحارث،

وكان على الأرجح قرب كيلة إلى الجنوب الغربي من بيت لحم (١ صم ٢٢ : ٥)، ووعر أفرايم، على الأرجح قرب محنايم شرقي الأردن (يش ١٧ : ١٥ - ١٨ و١ صم ١٤ : ٢٥ و ٢٦ و ٢ صم ١٨ : ٦)، ووعر الكرمل (٢ مل ١٩ : ٢٣ و اش ٣٧ : ٢٤)، ووعر في بلاد العرب (اش ٢١ : ١٣)، وكانت ترتاح فيه القوافل، وغاب زيف (١ صم ٢٣ : ١٥).

http://www.albishara.org/dictionary.php?op=bGV0dGVyPU5EQXdNZz09JmtleT0yS2ZaaE5tSTJMbllzUT09JmxpYnJvPWY0YmUwMDI3OWVlMmUwYTUxM2VhZmRhYTk0YTE1MWUyYw..

المرحلة الثانية: تحديد منشأ حدث الهجرة ومقصدها:

حدد النص حدث الهجرة النبوية في مكانين اثنين حدثت فيهما رحلة الهجرة هما:

١ - حدد منشأ خروج المرتحل (مكة المكرمة) وهو النبي محمد عليه السلام.

٢ - وحدد جهة (المقصد) وهي (المدينة المنورة) التي هاجر إليها.

إذاً يترتب على تحديد الموقع الذي هاجر منه الرسول ﷺ والذي هاجر إليه في رحلة الهجرة، تفسيراً وتحليلاً للحدث من المنظور التاريخي والجغرافي وربطه بالموقع المكاني المرتحل منه وإليه في رحلة الهجرة من مكان خروجه من مكة المكرمة إلى

المدينة المنورة (يثرب) فالرسول الكريم عليه الصلاة والسلام لم يهاجر إلا إلى المدينة فقط.

ونستنتج من هذا النص الآتي:

اعتراف صريح بنبي هذه الأمة وخاتم الأنبياء الرسول الكريم ﷺ.

إقرار بهجرة الرسول ﷺ والتنبؤ بها.

تحديد الجهة التي هاجر منها مكة المكرمة وإليها.

وصف أسباب الهجرة كما في النص [**فإنهم من أمام السيوف قد هربوا**] ونحن نعرف الأحداث التي سبقت الهجرة، ومحاولة قتل النبي الكريم محمد عليه السلام وكل ذلك هرباً من بطش قريش، عندما تسلحوا بسيوفهم وأقواسهم، وحاصروا بيته لقتله في الفراش، ونوم علي بن أبي طالب بدلاً منه، وقصة الهروب إلى غار حراء مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

اعتراف بالظلم الذي تعرض له النبي المرسل في مكة المكرمة من قومه.

وصف أحوال المهاجر ﷺ من اضطهاد قريش له في مكة المكرمة في النص (**لأَنَّهُمْ قَدْ فَرُّوا مِنَ السَّيْفِ الْمَسْلُولِ، وَالْقَوْسِ الْمُتَوَتِّرِ، وَمِنْ وَطِيسِ الْمَعْرَكَةِ**) [اشعياء ٢١/١٥].

المرحلة الثالثة: مطالبة سكان تيماء بنصرة المهاجر:

في هذه المرحلة يطلب اشعياء من سكان منطقة "تيماء" مناصرة المهاجر الهارب والعطشان، واتباع هذا الدين الحنيف الذي يدعو إليه رسول الله ﷺ، وأثرها في تغير مجريات الأحداث والتاريخ في العالم.

وإن هذا النص بيَّن لنا أن النداء كان لسكان ومنطقة المكان المهاجر إليه في (يثرب) وتيماء وهي أماكن تشكل نسيجاً مكانياً وسكانيًا واحداً متكاملاً من حيث السكان والعوامل الطبيعية والبشرية والوظيفة التجارية كمعبر للقوافل وأهل تيماء سادة طرق القوافل، والمواضع المذكورة متقاربة بمفهوم المسافة والنطاق المكاني.

ولقد حدد النص تيماء التي تقع في شمال غرب المملكة العربية السعودية على خط طول ٢٩/٣٨ ودرجة عرض ٣٨/٢٧ وتبعد عن المدينة المنورة (يثرب)٤٢٠ كيلاً في اتجاه الجنوب الغربي والعلا (ددن)[1] التي تبعد ٢٢٠ كيلاً. وتعد تيماء من المدن الرئيسة قديماً؛ إذ تمر بها طرق التجارة الرئيسة ومنها:

---

(١) ددن: اسم لشعب كان سكنهم في وقت ما بالقرب من رعمة في جنوب الجزيرة العربية (تكوين ١٠: ٧) وهم من نسل إبراهيم من قطورة زوجته بعد موت سارة (تكوين ٢٥: ٣). وكان الددانيون شعباً تجارياً لهم مكانة مرموقة في تجارة العالم القديم (حزقيال ٢٧: ١٥ و ٢٠ و ٣٨: ١٣) وكانوا من بلاد العرب (اشعياء ٢١: ٣) ويقطنون جنوبي الأدوميين (أرميا ٢٥: ٢٣ و ٤٩: ٨ وحزقيال ٢٥: ١٣) وكانت طرق القوافل من الجنوب ومن وسط الجزيرة العربية تمر ببلادهم. ولا يزال الاسم باقياً في ديدان وهي مكان يقع إلى الجنوب الغربي من "تيماء". وكانت دَدان التي تقع بقرب تيماء مركزاً للتجارة في الجزيرة العربية. واسمها الحديث "العُلا" في وادي القرى في شمال الحجاز. وقد كانت محطاً للقوافل كما كانت مركزاً للتجارة من اليمن والهند إلى البحر الأبيض المتوسط (قاموس الكتاب المقدس).

١ - الطريق التجاري الذي يبدأ من قنا وعدن في جنوب الجزيرة العربية ثم يمر بمعين ونجران ومنها يتفرع إلى فرعين يتجه الأول إلى قرية الفاو فالأفلاج ثم اليمامة ومنها إلى حائل متجهاً إلى بلاد الشام.

٢ - يتجه الطريق التجاري من الطائف إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة ومنها إلى الحجر (مدائن صالح)؛ حيث يتفرع الطريق منها إلى فرعين يتجه أحدهم إلى تيماء ومنها إلى دومة الجندل (أدوماتو) فوادي الرافدين وبلاد الشام في حين يتجه الآخر من الحجر إلى البتراء ومنها إلى غزة.

٣ - الطريق التجاري الذي يبدأ من حضرموت بمحاذاة الساحل متجها إلى سواحل عمان ثم إلى الجرهاء ميناء قرية الفاو على الخليج العربي، ومنها إلى حواضر الساحل العربي وجزره، ثم إلى وادي الرافدين. وهناك فرع آخر يتجه إلى الداخل إلى الأحساء فاليمامة ومنها إلى القصيم فحائل ثم تيماء وتتجه منها إلى البتراء (الأنصاري،٢٠٠٢م:١٢-١٣).

يقول الله عز وجل في كتابه الكريم ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ [سورة سبا:١٨].

ومن الملاحظ أن النص يخاطب أهل تيماء وهم سكان المنطقة[1]، ويطلب منهم حماية الهارب إلى بلادهم الوعرة، ويبشرهم بفناء مجد أبناء قيدار بن إسماعيل بعد سنة من الهروب (الهجرة). والددانيون كما يشير معجم الكتاب المقدس هم سكان تيماء في شمال الحجاز. فنستدل من ذلك، على أنه خطاب موجه إلى سكان المنطقة وما حولها ومنها المدينة المنورة (يثرب) وخيبر وفدك (الحائط) وغيرها، بأن عليهم عمل الآتي:

١ - أن يأتوا لملاقاة العطشان الهارب من الظلم.

٢ - وأن يطعموه.

٣ - وأن ينصروا المهاجرين المظلومين، ونحن نعرف كم خرج أهل يثرب فرحين منتظرين قدومه وهم ينشدون (طلع البدر علينا)، وملاقاتهم للرسول ﷺ الذين عرفوا دعوته من مكة المكرمة ومبايعتهم له ودعوتهم له، ثم ما تلا ذلك من أحداث في مناصرته وإطعامهم وإسقائهم ومقاسمتهم أموالهم وأرزاقهم (ولذلك سموا بالأنصار). وقد كان الرجل يورث أخاه المهاجر وغير ذلك من أحداث ليست من موضوع الدارسة.

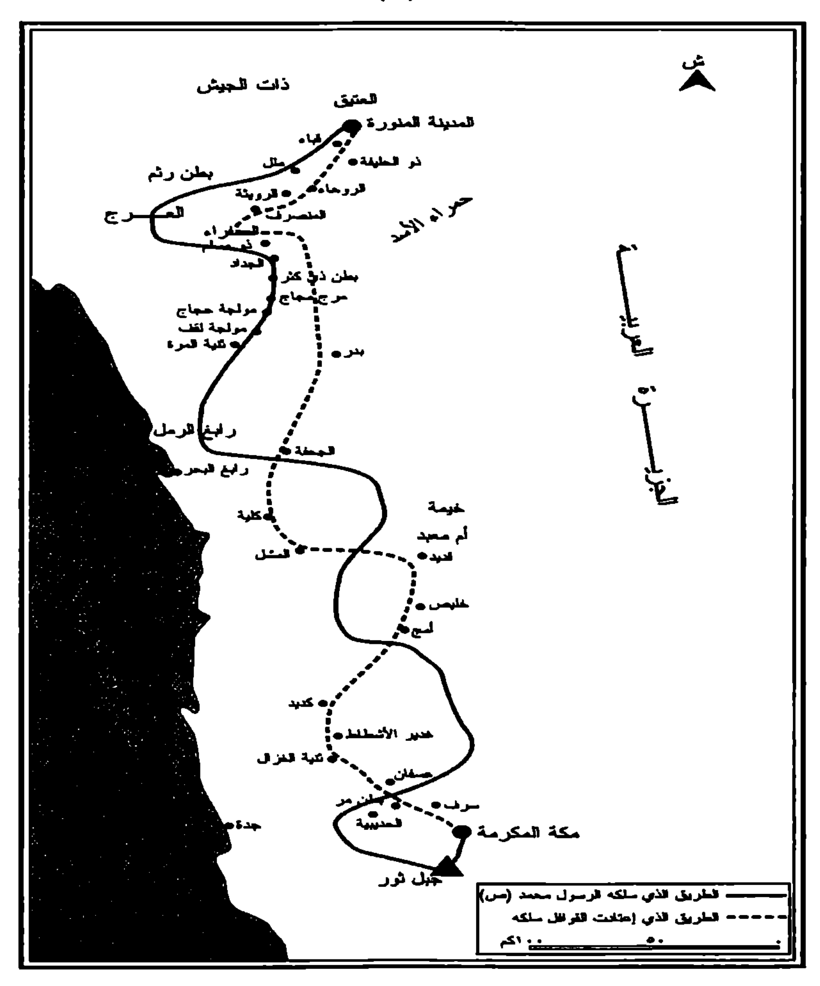
---

(١) تيماء هي قبيلة إسماعيلية كانت تقطن بلاد العرب (تكوين ٢٥ : ١٥ و ١ أخبار ١ : ٣٠) وتسمّى ايضاً الجهة التي يسكنون فيها تيماء (اشعيا ٢١ : ١٤) وكانت القوافل معروفة جيداً في هذه البقعة (اي ٦ : ١٩) وتيماء في بلاد العرب في منتصف الطريق بين دمشق ومكة وعلى مسافة متساوية من بابل إلى مصر وقد ذكرت تيما مع سباء (اي ٦ : ١٩) ومع دَدَان (اشعيا ٢١ : ١٣ و ١٤ وار ٢٥ : ٢٣). (قاموس الكتاب المقدس) سيتم التفصيل لاحقاً عن تيماء في الكتاب.

طالب اشعياء سكان تيماء من اليهود، بمناصرة المهاجر لمعرفته وإيمانه بالرسالة، وأهميتها، ودورها المستقبلي على المنطقة المهاجر إليها. ومنطقة تيماء يقطنها جماعات من اليهود، وعلى ذلك فخطابه لهم من واقع عظمة الحدث المشهود.

تنبؤ اشعياء بالدعوة، وبالفتح الإسلامي الذي سيتجاوز مكان الهجرة (يثرب) إلى تيماء وحدود جزيرة العرب إلى أنحاء المعمورة.

شكل (١)



المصدر: أطلس تاريخ العالم القديم والمعاصر. (٢٠٠٤م)

المكتبة الجامعية. نابلس

وإن من أسباب رفض اليهود للتسليم بنبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وهو أمر من الله سبحانه وتعالى لهم باتباعه ﷺ والله عز وجل يقول: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٨]. لكن رغبتهم كانت في أن يكون خروج النبي القادم من بينهم، بل ولابد وأن يكون من اليهود أنفسهم، وعلى ذلك فكل الحروب والنزاعات التي وقعت فيما بين المسلمين واليهود في ذلك العهد كانت بسبب المعتقدات والعادات القبلية والاجتماعية السائدة في ذلك المكان الذي يحتم على الفرد الولاء لقبيلته والمحافظة على ما توارثه من معتقدات. وإن الخروج عليهم بمعتقد ودين كالإسلام ونبي هو محمد الذين يعرفون قدومه وينكرونها هو بمنزلة التهديد للسيادة والأعراف، ومن ثَمَّ تلاحقت الأحداث بمعاداة الإسلام ومحاولات تدبير المكائد والصراعات، وما نجم عنها من إجلائهم من مناطق وجودهم فيها.

ونحن عندما نستقرئ أحداث بعد الهجرة، نتبين كيف كانت العلاقة بين اليهود والمسلمين في المدينة المنورة وما تضمنته من صراعات وحروب ومكائد من اليهود حتى طردوا منها. وفي ذلك دلالة - كما تؤكد الأحداث والعهود والمواثيق - على احترام المسلمين لليهود في صدر الإسلام والتعامل معهم بعدل أتاح لهم الحياة في المجتمع مع المسلمين.

غزوة بدر الكبرى في نص اشعياء:

نستدل من بشارة اشعياء ٢١/١٣-١٧ بحدوث غزوة بدر الكبرى، من قول اشعياء بعد ذكر حدث الهجرة **[في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار وبقية عدد قسي أبطال بني قيدار تقل]**، وقيدار كما يشير الباحثون إلى أنه أحد أولاد إسماعيل عليه السلام. كما جاء في سفر التكوين ٢٥/١٣، وأن أبناءه هم أهل مكة المكرمة .

فنستنتج من النص الآتي:

أشار النص إلى غزوة بدر الكبرى التي تحدث بعد سنة من الهجرة.

حدد النص وقت وقوع غزوة بدر الكبرى، بعد سنة من هجرة **[العطشان.. والهارب]**.

تنبأ النص بنتيجة غزوة بدر الكبرى بين الرسول وصناديد قريش وهزيمتهم بفناء مجد قيدار **[في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار]** وقد قُتل عدد كبير من قادة وصناديد قريش يوم بدر بلغ ٧٠ مقاتلاً وهو دليل على انتصار هذا النبي الكريم على قومه (لأن الرب تكلم) ولأن رسالة هذا النبي من عند الله، وتنتشر دعوة هذا النبي وينتصر لأن هذا أمر الله.

ووصف النص السلاح الذي كان مكوناً من القسي والسيوف،

وكان ذلك من خلال الإشارة إلى هروبهم من السيف المسلول، وأن قسي أبطال قيدار ستقل بعد المعركة الفاصلة بين الحق والباطل بعد غزوة بدر. **[وبقية عدد قسي أبطال بني قيدار تقل] [يفنى مجد قيدار]**.

لقد حدثت غزوة بدر الكبرى وقد نصر الله سبحانه وتعالى فيها الرسول ﷺ بعد مرور سنة أي في السنة الثانية من الهجرة والتي أستخدم حدثها تقويماً يؤرخ لما بعدها وكانت بداية فناء أمجاد قيدار واعتناقهم للإسلام فيما بعد.

جدول (١) وصف خصائص الإشارات الواردة

في نص إشعيا ٢١/١٣-١٧

الدينية	التاريخية	الجغرافية	السكانية (بشرية)	الحدث
نبوة واضحة وصريحة وبشارة	حدث الهجرة يكون تقويماً ويؤرخ لما بعده	تحدث في بلاد العرب وحددت تضاريس المنطقة بوصف الوعر منها تحديداً	قوافل الددانيين ويترقبون الحدث أهل المدينة وتيماء والمهاجرين	حدث فرار وهجرة (الهجرة النبوية)
إن الرب هو المتكلم فيها	ومعركة مهمة تقع بعدها بسنة	حددت مناطق تيماء، وددان، مكان مبيت القوافل، راحتها ومواطن قيدار (مكة)	وصف حال المهاجرين اللذين فرا من بطش قيدار بالعطشان والهارب	هزيمة أهل قيدار في الحرب (بدر) وفناء مجدهم عبر السنين

المصدر: من عمل الباحثين

إذا نستخلص من قراءة النص وتحليله ما يأتي:

من الملفت للانتباه **أن المتكلم في النبوءة هو الرب في نص اشعياء**، وهو الآمر أهل تيماء بمناصرة العطشان والهارب، مما يدل على أن كلا الشخصين من الأبرار والأخيار وأهل الحق والإيمان، قال الله تعالى في كتابه: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمُ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة الأنعام: ٢٠] .

ومن جهة أخرى هناك وعيد لقيدار بالهزيمة محدداً فيها وقت المعركة بعد سنة من حدث هجرة الشخصين والمعركة بعد انتهائها بأن عدداً من أبطال قيدار يقل بالقتل، وتتكسر شوكتهم بالهزيمة؛ مما يعني أنهم من الأشرار وأهل الضلال والكفر؛ ولذا استوجبوا العقوبةٍ.

إن أي باحث محايد لو أراد أن يلخص القراءة المذكورة أعلاه لظاهر النص لسوف يجد نفسه أمام هذين الحدثين:

(الهجرة إلى المدينة المنورة)

و(غزوة بدر الكبرى)

وإن نحن استندنا على الحدث التاريخي والموروث الديني الإسلامي لوجدنا المسرح الجغرافي وهو مكان الحدث يعضده فشبه جزيرة العرب مذكورة وموصوفة في النص صراحة لا تلميحاً. وقد حدد النص بلاد العرب، والجزء الوعر منها الذي يتصف بطبيعته التضاريسية الجبلية (جبال الحجاز). ثم مطالبة النص قوافل الددانيين فيها بترقب قدوم العطشان مع الهارب، وبمناصرتهما ومساعدتهما من أهل قيدار الأشداء الذين كانوا يطلبونهما، والذين عُرف عنهم أنهم أهل شدة في الحرب ويستخدمون القوس[١]. وبيَّن لنا النص أن قيدار تتصدى لحربهم

(١) قوام الجيش المكي: قوام جيش قريش نحو ألف وثلاثمائة مقاتل في بداية سيره، وكان معه مائة فرس وستمائة درع، وجمال كثيرة لا يعرف عددها بالضبط، وكان قائده العام أبا جهل بن هشام، وكان القائمون بتموينه تسعة رجال من أشراف قريش، فكانوا ينحرون يوماً تسعاً ويوماً عشراً من الإبل.

بعدها بسنة من فرار الهارب والعطشان وهجرتهما فتكون النتيجة خسارة مجد قيدار، وإن من علامات ذلك مقتل عدد من أبطالها وصناديدها وأسرهم في تلك المعركة(١).

ولكننا من خلال القراءة الفاحصة والناقدة للترجمات العربية المقارنة لنص اشعياء نلاحظ ونتساءل عن المفردات المستخدمة في النص:

١ - لماذا تم تغيير الترجمة الكاثوليكية العربية للاسم الجغرافي من بلاد العرب (شبة جزيرة العرب) في النص إلى العرَبَة (وادي العربة)؟!

---

(١) قال ابن إسحاق ومن الأسرى من المشركين من قريش يوم بدر: من بني هاشم بن عبد مناف عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم؛ ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم. ومن بني المطلب بن عبد مناف: السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب ونعمان بن عمرو بن علقمة بن المطلب.
أما من قتل من المشركين يوم بدر من قريش من بني عبد شمس بن عبد مناف: حنظلة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس، قتله زيد بن حارثة، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال ابن هشام ويقال اشترك فيه حمزة وعلي وزيد فيما قال ابن هشام. قال ابن إسحاق: والحارث بن الحضرمي وعامر بن الحضرمي حليفان لهم قتل عامرا: عمار بن ياسر، وقتل الحارث النعمان بن عصر، حليف للأوس فيما قال ابن هشام. وعمير بن أبي عمير، وابنه موليان لهم. قتل عمير بن أبي عمير: سالم مولى أبي حذيفة؛ فيما قال ابن هشام. قال ابن إسحاق: وعبيدة بن سعيد (بن) العاص بن أمية بن عبد شمس، قتله الزبير بن العوام، والعاص بن سعيد بن العاص بن أمية قتله علي بن أبي طالب. وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس، قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، أخو بني عمرو بن عوف صبرا. قال ابن هشام: ويقال قتله علي بن أبي طالب. قال ابن إسحاق: وعتبة بن ربيعة بن عبد شمس، قتله عبيدة بن الحارث بن المطلب. قال ابن هشام: اشترك فيه هو وحمزة وعلي. قال ابن إسحاق: وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس، قتله حمزة بن عبد المطلب، والوليد بن عتبة بن ربيعة، قتله علي بن أبي طالب؛ وعامر بن عبد الله حليف لهم من بني أنمار بن بغيض قتله علي بن أبي طالب. اثنا عشر رجلاً. (سيرة إبن هشام).

٢ - وهل هناك تميز في أسفار النصارى بين مدلول لفظ (بلاد العرب) و(العربة) أم أن كليهما مرادف للآخر؟

إن الثابت بنص هذه الأسفار أن بلاد العرب والعرب تعني الجزيرة العربية وأهلها، أما إذا أرادت هذه الأسفار الإشارة إلى المنحدر الجغرافي الضيق الذي يجري فيه نهر الأردن ويسمى بـ(وادي العربة) فإنها تشير إليه باسمه المعروف وهو (العربة). وللتدليل على ذلك نذكر ما ورد في المصادر التالية وتعريفاتها:

من قاموس الكتاب المقدس:

عَربة:

اسم عبري معناه ((قفر)) وهي الاسم الجغرافي للمنحدر الذي يجري فيه نهر الأردن، وتتسع فيه بحيرة طبرية والبحر الميت (يش ١٨ : ١٨). وفي بعض الأماكن (تث ١ : ١ و٢ : ٨) قصد بالاسم المنطقة بين البحر الميت والبحر الأحمر، والعرب اليوم يسمون هذه المنطقة بالعربة. وفي حزقيال (٤٧ : ٨) قصد به من شمال البحر الميت إلى خليج العقبة، وطوله مئة ميل. ذكر الاسم أيضاً في يش ١١ : ٢ و١٢ : ٣ وعا ٦ : ١٤ .

ومن دائرة المعارف الكتابية تحت مدخل (عربة-العربة):

"عربة"

كلمة سامية تعني القفر أو البادية أو البرية أو السهل، وقد تُرجمت هكذا في مواضع كثيرة في الكتاب المقدس (انظر مثلاً أي ٢٤: ٥، ٣٩: ٦، مـز ٦٨: ٦، إش ٣٣: ٦، ٣٥: ١ و٦ ... إلخ). وعندما تذكر الكلمة مُعَّرفة "بأل" كما هو الغالب في الكتاب المقدس، فإنها تعني الوادي الذي يجري من جنوبي بحر الجليل، بما في ذلك وادي الأردن والبحر الميت، ويمتد حتى خليج العقبة، وهي بذلك تشكل منطقة جغرافية لها أهميتها في التاريخ الكتابي، كما أنها جزء واضح في تضاريس المنطقة. ويسمى "البحر الميت" أحياناً "ببحر العربة" (تث ٤: ٤٩، يش ٣: ١٦، ١٢: ٣، ٢ مل ١٤: ٢٥). ويسمى الآن الجزء الذي يجري فيه نهر الأردن "الغور". أما الجزء الممتد جنوبي البحر الميت إلى خليج العقبة فيسمى "وادي عربة".

ومن قاموس الكتاب المقدس فإن كلمة (عربية) تدل على ما يأتي:

عَرَبية:

اسم سامٍ معناه ((قفر)) شبه جزيرة في الطرف الغربي الجنوبي من القارة الآسيوية، **وأكبر شبه جزيرة في العالم.** يحدها الخليج الفارسي من الشرق والمحيط الهندي من الجنوب

والبحر الأحمر من الغرب والهلال الخصيب من الشمال. وتبلغ مساحتها ربع مساحة القارة الأوربية وثلث مساحة الولايات المتحدة. وتقسم شبه جزيرة العرب إلى عدة أقسام جغرافية: القسم الشمالي من المرتفعات الوسطى، ويسمى نجد. وتنفصل نجد عن الشاطئ الغربي بمنطقة رملية تسمى الحجاز. وعسير إلى الجنوب من الحجاز. أما اليمن فهو الركن الغربي الجنوبي. وعمان على الركن الجنوبي الشرقي، والكويت والأحساء على الساحل الشرقي. ومعظم البلاد صحراوي، وهو قليل المحاصيل الزراعية والحيوانية. وقد استخرج منه حديثاً الزيوت التي تعتبر شبه الجزيرة في مقدمة الدول المنتجة لها في العالم. وهي اليوم مستقلة استقلالاً كاملاً. وتعتبر شبه جزيرة العرب مهد الشعوب السامية ومركز توزعهم في العالم. وكانت تلك الشعوب تقوم بهجرة كبرى كل نحو ألف سنة؛ بسبب القحط والجفاف ومن أشهر دولها القديمة السبائيون والمنائيون والحِميَريون ثم الدول الإسلامية من بعد الرسول علية الصلاة والسلام.

وقد ذكر الكتاب المقدس الأقسام الشمالية من الجزيرة العربية أكثر من الأقسام الجنوبية (اليمن). وكانت كلمة إعرابي تعني لليهود سكان القفار المتنقلين أكثر مما تعني سكان المراعي الذين يتحضّرون ويستقرون وخصوصاً المتنقلين منهم قرب الهلال الخصيب (اشعياء ١٣: ٢٠ و٢ إخبار ٢١: ١٦). وسمى بنو إسرائيل القسم الشمالي من شبه الجزيرة بجبل المشرق (تكوين

١٠: ٣٠) وأرض المشرق وأرض بني المشرق (تك ٢٥: ٦ و٢٩: ١). وهي المنطقة نفسها التي سميت بالعربية في غلاطية (١: ١٧). **واعتبرت سيناء والعرية جزءاً من شبه الجزيرة العربية أيضاً** (غلاطية ٤: ٢٥)، وكذلك سكان تلك المنطقة من ضمن العرب، ومن بينهم الإسماعيليون والعمالقة والمعينيون والمديانيون.

تيماء في المصادر والمراجع النصرانية المعتمدة:

١ - في قاموس الكتاب المقدس:

تَيما وتيماء:

اسم عبري ربما كان معناه ((الجنوبي)) وهي قبيلة إسماعيلية تسلسلت من تيما فكانت تقطن بلاد العرب (تك ٢٥: ١٥ و١ أخبار ١: ٣٠) وتسمّى أيضاً الجهة التي يسكنون فيها تيماء (اش ٢١: ١٤) وكانت القوافل معروفة جيداً في هذه البقعة (أي ٦: ١٩) **وتيماء في بلاد العرب في منتصف الطريق بين دمشق ومكة المكرمة** وعلى مسافة متساوية من بابل إلى مصر وقد ذكرت تيما مع سبأ (اي ٦: ١٩) ومع دَدَان (اش ٢١: ١٣ و١٤ وار ٢٥: ٢٣).

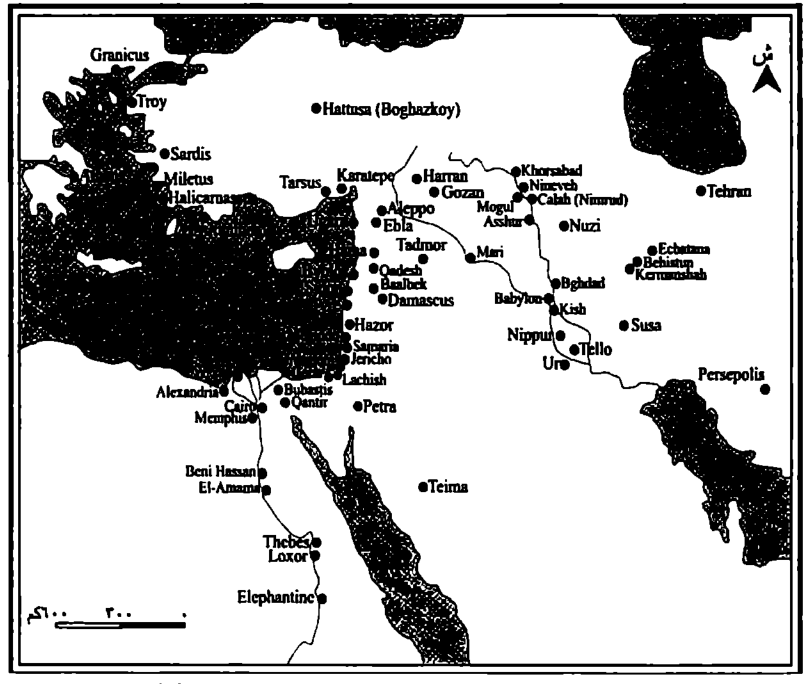
٢ - من دائرة المعارف الكتابية:

تيما او تيماء:

اسم عبري معناه "الجنوبي" وهو اسم أحد أبناء إسماعيل الاثني عشر (تك ٢٥: ١٥، ١ أخ ١: ٣٠)، وأيضاً اسم القبيلة التي

جاءت منه (ارميا ٢٥ : ٢٣)، واسم المكان الذي استوطنه نسله (أيوب ٦ : ١٩، آسيا ٢١ : ١٤).

وهذا الموطن هو "تيماء" في شمالي شبه الجزيرة العربية، وهو واحة واسعة تقع تقريباً في منتصف المسافة بين دمشق ومكة المكرمة ، وبين بابل ومصر. وكانت تقع على طريق القوافل القديم الذي كان يربط خليج العقبة بالخليج العربي، وهي من أجمل واحات شبه الجزيرة العربية، ومازالت أحد المراكز التجارية المهمة.



شكل (٢) خريطة تيماء من موقع نصراني معتمد[١] :

(١) http://www.painsley.org.uk/re/Atlas/lands.gif.

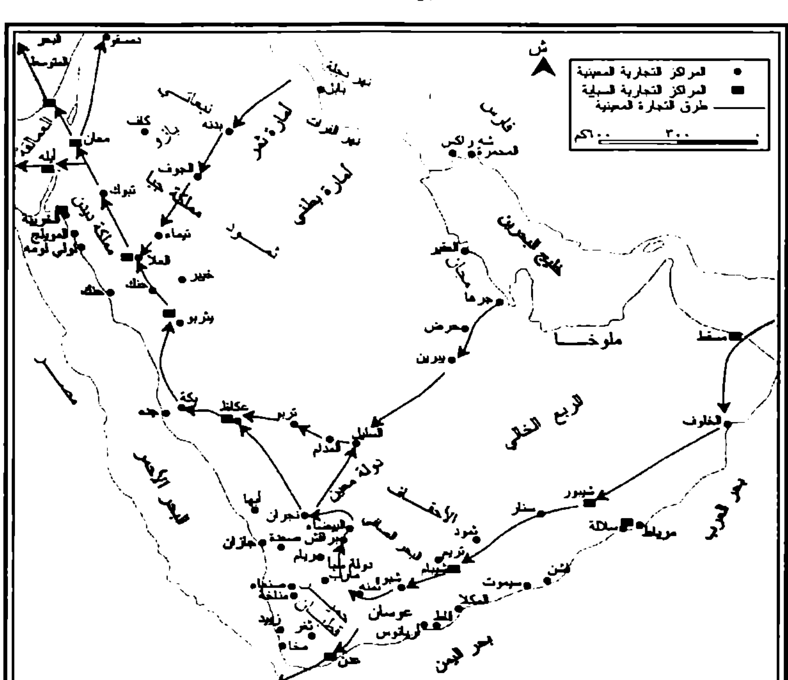
تيماء في التاريخ العربي:

استفادت الجزيرة العربية من الانتعاش الاقتصادي الذي عاشته، بفضل شبكة الطرق التجارية البرية والبحرية بين كل أجزائها وبينها وبين الأمم المجاورة، خلال فترات مختلفة من حقبة ما قبل الإسلام، فاستغلت ثرواتها المالية والتجارية في الموارد الزراعية. وكان لكل دولة نظام اقتصادي ينظم شؤونها. كما أدت الطرق والمنافذ التجارية البرية والبحرية إلى تغييرات أساسية في البنية السياسية للمجتمع العربي قبل الإسلام.

ولم يقتصر التكوين القبلي على القبلية وحدها، إنما تجاوزها إلى نظام الاتحادات القبلية التي يتكون كل منها من مجموعة من القبائل لها رئيس أو زعيم عرف باسم الملك. وبدأت تلك التجمعات تظهر على مسرح الأحداث بصورة واضحة منذ القرن العاشر قبل الميلاد. وكان الهدف الأساسي لهذه السياسة القبلية حماية طرق التجارة من الأخطار الخارجية التي تهددها. ومن الأمثلة على ذلك ما ذكرته المصادر الآشورية التي ترجع إلى شلمنصر الثالث (٨٢٤ - ٨٥٨ ق. م) والتي تشير إلى معارك دارت بينه وبين (جندبو) ملك العرب الذي كون مع عدد من الملوك الآراميين حلفاً لرد الهجوم الآشوري في موقعة قرقر (يحيى ١٩٨٤: ٩٢).

وكان لوجود الطرق التجارية القديمة في الجزيرة العربية، وما صاحبها من تداخل ثقافي واجتماعي، دور أساسي في إيجاد تراث ديني مشترك لعرب الجزيرة العربية جنوبها وشمالها. وتشير الأدلة الآثارية إلى أن معبودات عرب جنوب الجزيرة، مثل: إل، وود، ونكرح، وعشتر، وكهل كانت ضمن معبودات عرب الشمال: الديدانيين واللحيانيين والثموديين والصفويين. ومن جهة أخرى فقد كانت معبودات عرب الشمال الجزيرة العربية، وعلى رأسها ذو غابة المعبود الرئيس للحيانيين، وتعبد عند عرب الجنوب المعينيين (الأنصاري ١٩٨٤: ١٤).

شكل (٣) طرق التجارة العربية في جزيرة العرب في الألف الثاني قبل الميلاد



العطار. (١٣٩٩) الأطلس التاريخي للعالمين العربي والإسلامي. منشورات سعد الدين. دمشق.

وهناك طرق رئيسة للتجارة البرية والقوافل في الجزيرة العربية منها الطريق الذي يبدأ من الركن الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة العربية؛ حيث ممالك سبأ، ومعين، وحِمير، وأوسان، وقتبان، ويتجه نحو الشمال مخترقاً الحدود الشمالية لمنطقة سبأ، ثم يتخذ بعد ذلك شكل ممر ضيق يقع في أرض المعينيين، ثم يستمر الطريق

شمالاً إلى ديدان (العلا الحالية) ثم إلى مدين (البدع حالياً).

ولا تزال هناك آثار شاخصة تومئ إلى حياة الرفاهية والثروة الكبيرة التي كانت تتمتع بها هاتان المدينتان. ومن مدين يواصل الطريق مسيره إلى أيله (العقبة حالياً) ثم بعد ذلك إلى البتراء عاصمة دولة الأنباط، ثم يتفرع إلى فرعين، أحدهما يتجه إلى تدمر في الشمال، والآخر يتجه صوب الغرب مع ميل خفيف باتجاه الشمال الغربي؛ حيث يصل إلى غزة على الشاطئ الفلسطيني (يحيى ١٩٧٩: ٢١٤ - ٢١٥) وعلى هذا الطريق كانت تسير قوافل قريش قبل الإسلام في رحلتيها المشهورتين، إحداهما في الشتاء إلى اليمن والأخرى في الصيف إلى الشام (السعود ١٩٩٦: ١٠١).

وهناك واحة العلا (ديدان) والتي تقع شمال المدينة المنورة وتبعد عنها نحو ثلاثمائة وخمسين كيلاً. ويرجع تاريخ حضارة هذه المنطقة إلى ما قبيل القرن السادس قبل الميلاد. وقد تحدث العلماء عن الفترة الأولى وأطلقوا عليها اسم ديدان، وجعلوا فترة حكمها تمتد من نهاية القرن السابع حتى بداية القرن الخامس قبل الميلاد، واعتمدوا في ذلك على تكرر لقب ملك ددن في بضعة نقوش، ثم أصبحت مملكة لحيان هي المسيطرة منذ القرن الخامس قبل الميلاد، وحتى نهاية القرن الثالث قبل الميلاد. ويعتقد أن الفترة الديدانية يمكن أن نسميها فترة لحيان الأولى،

وكانت الدولة فيها تنتمي إلى المكان لشهرته ولمركزه الديني، ثم تحول اسم الدولة إلى اسم القبيلة «لحيان» عندما توسع نفوذها، ويمكن تسميتها لحيان الثانية، وأصبحت تحكم مابين دومة الجندل شرقاً وساحل البحر الأحمر الشمالي حتى خليج العقبة الذي سمي باسمها، فقد كان يسمى خليج لحيان، وبقي صدى هذا المسمى حتى القرون الأولى الميلادية. وفي هذه الفترة كانت لحيان تتاجر مع بلاد الشام شمالاً، ومع العراق شرقاً، ومع جنوب الجزيرة العربية ووسطها جنوباً، وهذا ما تشهد به النصوص والآثار اللحيانية التي وجدت في ديدان (العلا) نفسها، أو في مناطق أخرى كقرية (الفاو)، وجبال كوكب الواقعة جنوب تثليث، وشواهد القبور في سبأ. ومع بداية القرن الثاني قبل الميلاد شارك المعينيون اللحيانين في الحكم، وكانت مملكتهم في منطقة جوف اليمن، وكانت مملكتهم أنشط الممالك العربية في التجارة، بل تفوقوا على سبأ ووصل نشاطهم التجاري إلى قرية والخليج والعلا. وهكذا شارك المعينيون بقوة في تجارة العلا مما أضعف الوجود اللحياني، ثم تلا ذلك امتداد نفوذ الأنباط إلى الجنوب حتى وصل إلى حدود يثرب. (الأنصاري ١٤١٨: ٢-١١).

أما تيماء، فهي تقع جنوب شرق مدينة تبوك على بعد ٢٦٠ كيلاً. وقد لعبت دوراً كبيراً في تاريخ شمال الجزيرة العربية الاقتصادي والسياسي؛ لوقوعها على الطريق التجاري بين الشمال والجنوب. ولعل أهم الأحداث التي تبرز في تاريخ تيماء هو مجيء

نبونيد (ملك بابل من وادي الرافدين) بعد انتقاله من بابل وبقائه في تيماء قرابة عشر سنوات، بنى فيها قصره العتيد الذي تدل عليه الأسوار الضخمة. وتذكر الرواية التاريخية أنه أفنى نحو عشرين ألفاً من سكان تيماء ليسيطر عليها وهذا الرقم على ما فيه من مبالغة يدل على الأهمية الاقتصادية والنمو الحضاري والمركز التجاري الذي تتمتع به تيماء (الأنصاري ١٩٧٥: ٨٠؛ أبو درك ١٩٨٦: ٧، ٥٢).

وقد يكون لوجود نبونيد في تيماء (٥٥٣-٥٤٣ ق.م) كما يستنتج الباحثان علاقة بهذه النبوءة خاصة فالنبوءة تعلن الطلب بدعم الوحي القادم من جهة بلاد العرب وفناء قيدار ومجدها ومعنى ذلك دعم المبعوث من بلاد العرب ، وسيطرتهم على الطرق التجارية والبلاد العربية وسكانها وقوافلهم. (وهو ما يحتاج إلى دراسات مستقلة بذاتها بمشيئة الله تعالى)

فنقش حران البابلي يشير معناه" **وأنا خرجت من مدينتي بابل وسلكت طريقي على مدينة تيماء ثم مدينة دادان ثم مدينة فدك**[1] **ثم مدينة خيبر ثم مدينة يديع**[2] **وحتى مدينة يثرب عشر سنوات متتالية تجولت بينها مدينتي بابل لم أدخلها**" (السعيد،٢٠٠٠م).

فكاتب النص اشعياء مع تحليلنا للنص ونبوءته عن مبعث

---

(١) تعرف اليوم بالحائط.

انظر حمد الجاسر في شمال غرب الجزيرة ، ص: ٢٩٥-٣٠٨،٥١٠

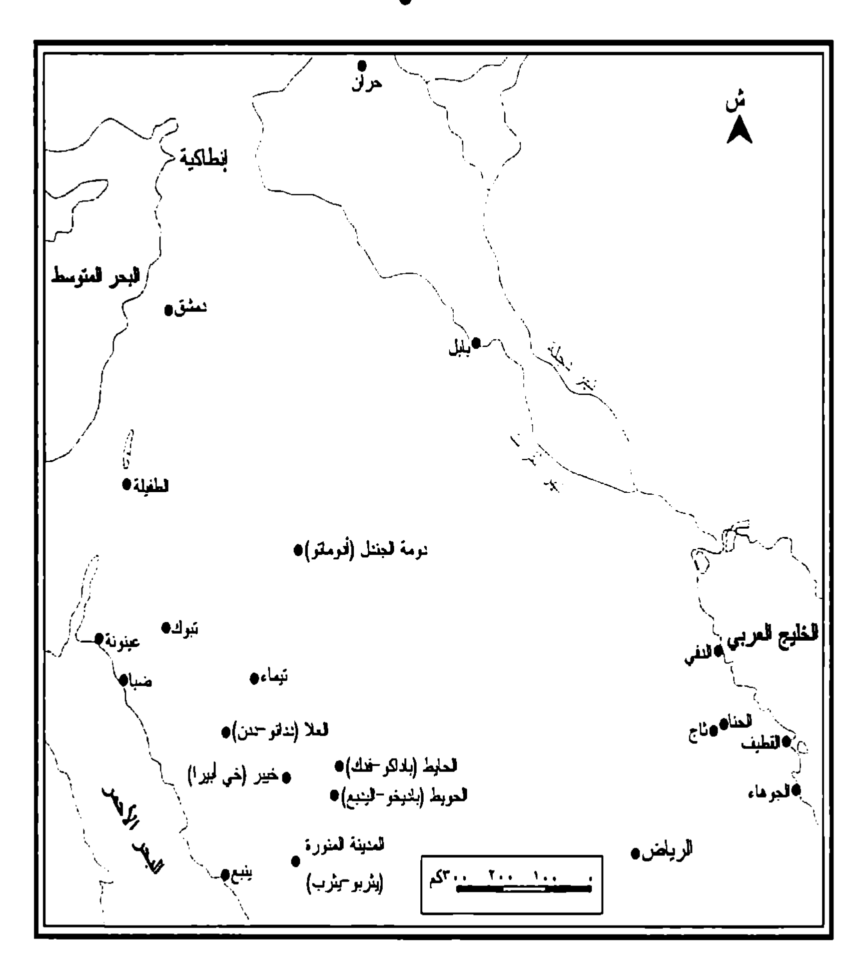
(٢) تعرف اليوم بالحويط

انظر حمد الجاسر في شمال غرب الجزيرة ص ٥٢٤، ٦١٥-٦١٦ .

النبي وخروجه من مكة المكرمة شرّفها الله، هو كسياسي أدرك الأحوال التي كانت سائدة في عصره، وتنبأ بسقوط دمشق قبل وقوعه ، كما تنبأ بسقوط السامرة قبل حدوثه، وكذلك تنبأ بامتداد سلطان الآشوريين على الشرق الأوسط (أش ص٧). ورأى في المستقبل البعيد بابل والخطر المحدق منها بيهوذا (أش ص ٣٩). وقد أدرك أن ليس من الحكمة في شيء أن يعتمد يهوذا على مصر في معاونته ضد آشور (أش ص ٣٠ و٣١) وقد علَّم اشعياء بقوة أن الرب وحده هو سند الشعب ومعتمده وحليفه (أش ص ٣٧). (قاموس الكتاب المقدس).

http://www.albishara.org/dictionary.php?op=bGV0dGVyP U1qZ3oma3dvcmQ9UVE9PQ..&libro=076a0c97d09cf1a01ec3 e19c7f2529f2b

شكل (٤)



المصدر الأنصاري. أبو الحسن. (٢٠٠٢م) تيماء ملتقى الحضارات. ص ٢٠

وقد ذكرت تيماء في النقوش الآشورية والبابلية بوصفها مركزاً تجارياً لبعض القبائل العربية وكانت لها أهمية خاصة على الطرق البرية الرئيسة المؤدية إلى الشواطئ الشرقية إلى البحر الأحمر (أبو درك ١٩٨٦: ٣). وقبيل الإسلام بسط الغساسنة نفوذهم على هذه المدينة التجارية المهمة التي وجد بها العديد من الآبار والمعالم الأثرية (الأنصاري ١٩٧٥: ٨٠).

وكانت أهم القبائل التي تسكن هذه المنطقة من دومة حتى تيماء قبيلتي قيدار وأدوم. ولعل اسم دومة اشتق من اسم هذه القبيلة، التي جاء ذكرها في التوراة باعتبارها إحدى القبائل ذات الشوكة في المنطقة (الأنصاري ١٩٧٥: ٨٠-٨٢؛ Al-Muaikel 1994: 11-29).

(http://www.zafnet.com/mot/L_HandradBook_First_1_B.asp)

إن أسفار اليهود والنصارى تميز بين بلاد العرب كما هو واضح من المصادر الكتابية وبين وادي العربة، وتيماء، وسلع. ومع أن قاموس الكتاب المقدس، ضم وادي العربة وسيناء إلى بلاد العرب، لكن الحقائق التاريخية والجغرافية من النصوص في هذه الأسفار لا تعتبر كلاً من عربة وعربية اسمين مرادفين بعضهما لبعض كما في الخريطة المرفقة شكل (١).

فنحن إذا نقف هنا أمام حقيقة جغرافية وتاريخية يشهدها المكان والزمان في أرض الجزيرة العربية وأحداثها، وهي حقيقة

لا يمكن العبث بها وإنكارها عبر الزمان والمكان، إلا أنها توصلنا إلى نتيجة واضحة نطرح من خلالها تساؤلاتنا الآتية:

لماذا التحريف والإصرار في ترجمة النسخة الكاثوليكية الصادرة عن دار المشرق ببيروت في استبدال مواقع جغرافية مكان أخرى، ولماذا تضمنه في نصوصها المقدسة لدى أتباعها؟

من هو المسؤول عن هذا الخطأ في النسخة الكاثوليكية الصادرة عن دار المشرق ببيروت؟ وإذا كانت النصارى تؤمن أن كل الكتاب موحىً به من الله، فهل هذا الخطأ صادر عن الوحي أم هي أقلام الكتبة والمحررين لهذه النسخة؟

وهل هو خطأ مطبعي غير مقصود (بافتراض حسن النية من وراء مصادمة حقائق الجغرافيا ومناقضة سائر أسفار الكتاب المقدس)؟ وإذا كان كذلك فلماذا يتكرر في الطبعات اللاحقة وإلى اليوم منذ صدور هذه النسخة؟!

إننا بوصفنا باحثين يحكمنا المنهج العملي الموضوعي في الكشف عن الحقائق وتفسيرها وبخاصة عندما نقف على الحدث في المكان وحجج يعضدها التاريخ على أرض صلبة لا تثير الريبة ولا الشك، فإن القول بالتحريف المتعمد للنص يظل التفسير الوحيد والله عز وجل يقول في محكم كتابه: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة: ٧٥].

إن الهدف والغاية هي محاولة صرف مدلولات النص عن حدث الهجرة النبوية وما تلاها من غزوة بدر الكبرى لارتباطها بالمكان المحدد في النص (بلاد العرب.. في الوعر من بلاد العرب)، ولارتباط كلا الحدثين- وهذا هو بيت القصيد والدافع الأهم- بدلائل النبوة التي تستدعي تلقائياً استحقاق الاعتراف للمبعوث برسالتها، وأنه رسول من عند الله حقاً وصدقاً، وأن نبوءة اشعيا قد تحققت في شخصه وفيما جرى له من تلك الأحداث الفاصلة المعلومة من سيرته الخالدة، والتي هي من حقائق تاريخ المسلمين القطعية الثبوت لا خلاف عليها بينهم.

وللتدليل والربط مع مواقع أخرى وردت في نصوص أخرى من أسفار اليهود والنصارى تشير إلى مكان هجرة الرسول عليه السلام، ففي سِفر اشعياء الإصحاح الثاني والأربعون:

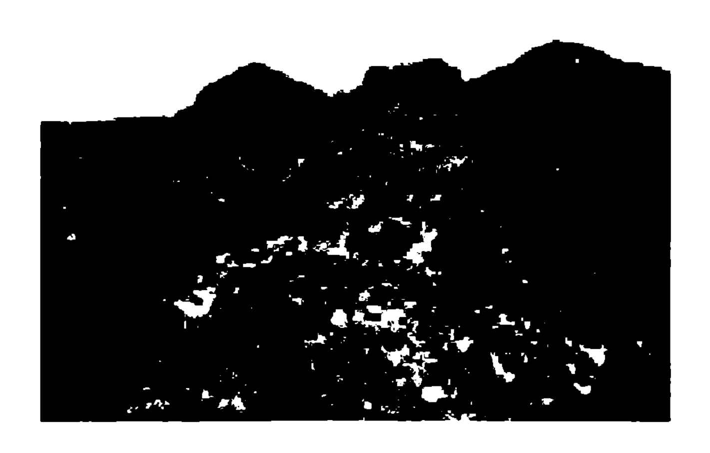
تسبيح للرب

١٠ غَنُّوا لِلرَّبِّ أُغْنِيَةً جَدِيدَةً تَسْبِيحَهُ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ. أَيُّهَا الْمُنْحَدِرُونَ فِي الْبَحْرِ وَمِلْؤُهُ وَالْجَزَائِرُ وَسُكَّانُهَا ١١ لِتَرْفَعِ الْبَرِّيَّةُ وَمُدُنُهَا صَوْتَهَا الدِّيَارُ الَّتِي سَكَنَهَا قِيدَارُ. لِتَتَرَنَّمْ سُكَّانُ سَالِعَ. مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ لِيَهْتِفُوا. ١٢ لِيُعْطُوا الرَّبَّ مَجْداً وَيُخْبِرُوا بِتَسْبِيحِهِ فِي الْجَزَائِرِ. ١٣ الرَّبُّ كَالْجَبَّارِ يَخْرُجُ. كَرَجُلِ حُرُوبٍ يُنْهِضُ غَيْرَتَهُ. يَهْتِفُ وَيَصْرُخُ وَيَقْوَى عَلَى أَعْدَائِهِ. ١٤ قَدْ صَمَتُّ مُنْذُ الدَّهْرِ. سَكَتُّ. تَجَلَّدْتُ. كَالْوَالِدَةِ أَصِيحُ. أَنْفُخُ وَأَنْخُرُ مَعاً. ١٥ أُخْرِبُ الْجِبَالَ وَالآكَامَ وَأُجَفِّفُ كُلَّ عُشْبِهَا وَأَجْعَلُ الأَنْهَارَ يَبَساً وَأُنَشِّفُ الآجَامَ ١٦ وَأُسَيِّرُ الْعُمْيَ فِي طَرِيقٍ لَمْ يَعْرِفُوهَا. فِي مَسَالِكَ لَمْ يَدْرُوهَا أُمَشِّيهِمْ. أَجْعَلُ الظُّلْمَةَ أَمَامَهُمْ نُوراً وَالْمُعْوَجَّاتِ مُسْتَقِيمَةً. هَذِهِ الأُمُورُ أَفْعَلُهَا وَلاَ أَتْرُكُهُمْ. ١٧ قَدِ ارْتَدُّوا إِلَى الْوَرَاءِ. يَخْزَى خِزْياً الْمُتَّكِلُونَ عَلَى الْمَنْحُوتَاتِ الْقَائِلُونَ لِلْمَسْبُوكَاتِ: ((أَنْتُنَّ آلِهَتُنَا!)).

وقيدار كما ورد في النص هو أحد أبناء إسماعيل كما جاء في سفر التكوين الإصحاح الخامس والعشرون العدد الثالث عشر وتشير إلى مكة المكرمة . وسالع جبل سلع في المدينة المنورة. والترنم والهتاف ذلك الأذان الذي كان ولا يزال يشق أجواء الفضاء كل يوم خمس مرات، وذلك التحميد والتكبير في الأعياد وفي أطراف النهار وآناء الليل كانت تهتف به الأفواه الطاهرة من أهل المدينة الطيبة الرابضة بجانب سلع.

جبل "سلع" ذو مكانة يعرفها سكان المدينة المنورة؛ لأنه يحتضن تاريخاً وحضارة. ويوضح رئيس مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة الباحث أحمد محمد شعبان قائلاً: "منطقة سالع هي جبل سلع بالمدينة المنورة وهو أحد الجبال التاريخية التي يقع غرب المسجد النبوي على بعد ٥٠٠ متر تقريباً من سوره الغربي و يبلغ عرضه ما بين ٣٠٠ إلى ٨٠٠ متر وارتفاعه ٨٠ متراً، ويمتد من الشمال إلى الجنوب، وتتفرع منه أجزاء في وسطه على شكل أجنحة قصيرة باتجاه الشرق والغرب، ويتكون الجبل من صخور بازلتية لونها بني داكن، ويميل إلى السواد في بعض المناطق".

شكل (٥) صورة جبل سلع في المدينة المنورة



وعن مكانة الجبل التاريخية يضيف شعبان: "ولجبل سلع مكانة تاريخية متميزة فقد وقعت قربه غزوة الخندق في السنة

الخامسة للهجرة؛ حيث أقام المشركون معسكرهم في الجهة الغربية منه، وكان يفصل بينه وبينهم الخندق الذي حفره المسلمون آنذاك. وكان سفح جبل سلع الغربي مقر قيادة المسلمين فقد ضربت على سفحه خيمة لرسول الله ﷺ ورابط عدد من الصحابة في مواقع مختلفة منه.

وبالقرب منه كانت تسكن قبيلة بني حرام الأنصارية ولا يزال مسجدهم في الجهة الغربية من الجبل حتى اليوم ، وفي جبل سلع أيضاً يوجد كهف بني حرام الذي دخله النبي ﷺ في غزوة الخندق، وفي ولاية عمر بن عبد العزيز بالمدينة تتبع الأماكن التي ثبت عنده أن النبي ﷺ صلى فيها فبنى فوقها مساجد ومن أهم المساجد التي بناها مسجد الفتح الواقع على جبل سلع في الجهة الغربية منه، أما في العهد العثماني فقد أقيمت على قمته عدة أبنية عسكرية مازالت آثارها باقية حتى الآن وفي عصرنا الحاضر أحاط العمران بالجبل من كل ناحية وصار جزءاً من حدود المنطقة المركزية للمدينة المنورة."

وقد تغنى الشعراء بسلع كثيراً كما يستشهد الباحث أحمد شعبان بشعر الشيخ أبو بكر الرداد:

لي بأكناف طيبة بين سلع

والعوالي مسامر وشجون

وحبيب إذا تألق بَرق

من سنا عــرضــه تفــيض العيــون

يا أهيل الحــــمى وبان المصلى

وقــبــاب النقــا بكم أســتـعـيــن

وعــسى عطفــة تسكن جــأشي

وعــسى عــودة بهــا أســتكيــن

في الجهة الغربية من جبل سلع وعند المقر الرئيس الذي اختاره النبي ﷺ لقيادة معركة الخندق، توجد عدة مساجد صغيرة يطلق عليها قديماً (مساجد الفتح) وحديثاً (المساجد السبعة) يرى بعضهم أنها كانت مواقع مرابطة ومراقبة في تلك الغزوة، وقد سمي كل مسجد باسم من رابط فيه، عدا مسجد الفتح الذي بني في موقع القبة التي ضربت لرسول الله ﷺ.

وهذه المساجد كما هو متعارف عليه الآن على التوالي من الشمال إلى الجنوب هي:

مسجد الفتح، ومسجد سلمان الفارسي، ومسجد أبي بكر الصديق (وقد أزيل مؤخراً)، ومسجد عمر بن الخطاب، ومسجد علي بن أبي طالب، ومسجد سعد بن معاذ ويعرف أيضاً باسم مسجد السيدة فاطمة الزهراء.

http://www.alyaum.com/issue/page.php?IN=11998&P=39

سالع في مصادر ومراجع الكتاب المقدس:

وها نحن إذا نصطدم هنا مع حقيقة أخرى فهاهي المصادر والمراجع للكتاب المقدس تحدد جبل سالع في الأماكن الآتية:

قاموس الكتاب المقدس:

سَالِع او سَالِع او سِلَع:

اسم عبراني معناه ((صخرة)) وهي أمنع موقع في أرض ادوم، كان يهرع إليها الأدوميون كقلعة حصينة لا تُقهر وقت الحصار الحربي، لأنها تقع على قمة جبل. وقد وصف عوبديا اطمئنان الأدوميين إليها في عوبديا ٣ .

أخذها امصيا ملك يهوذا من أدوم ودعها يقتئيل (٢ ملوك ١٤ : ٧) وقد تكون الإشارة على الصخرة التي وردت في قضاة ١ : ٣٦ عن هذا المكان. ويغلب أنها هي المقصودة في ٢ أخبار ٢٥ : ١٢ واشعيا ٤٢ : ١١ وعوبديا ٣، وربما أيضاً اشعياء ١٦ : ١ . وقد أقام من سكانها في الأعالي في شقوق الصخر (عوبديا٣). ويدعو اليونانيون المكان ((بترا)) التي معناها صخر وترجمة كلمة سالع.

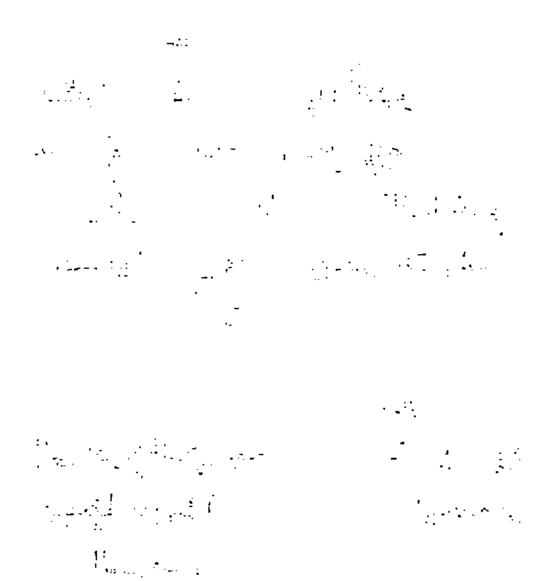
وتقع سالع بقرب سفح جبل هور، في منتصف المسافة بين أريحا وجبل سيناء، وترتفع الجبال التي تخفي هذه المدينة فوق الحدود الشرقية للعربة التي هي الوادي العميق الممتد من البحر الميت إلى خليج العقبة.

دائرة المعارف الكتابية:

سالع:

كلمة عبرية معناها "صخرة"، وقد ترجمت كذلك فى العدد الثالث من نبوة عوبديا: "تكبر قلبك قد خدعك أيها الساكن فى محاجئ الصخر" (انظر إرميا ٤٩: ١٦). والأرجح أنها حيثما تذكر فى الكتاب المقدس، فإنها تشير إلى عاصمة أدوم، المدينة الحصينة في وادي موسى التى اشتهرت باسم "البتراء" (وهو معنى "صخرة" في اللغة اليونانية Petra).

وهي تقع في شق صخري ضيق على الطريق من وادي الملح إلى أدوم الذي يمر بعقبة عقربيم، وهو موقع إستراتيجي يكوّن حصناً منيعاً (قض١: ٣٦- والأرجح أن المقصود "بالأموريين" هنا هم "الأدوميون").



نتائج الدراسة

إننا إن طبقنا شروط النبوءات الدينية لنتعرف إلى ما اجتمع منها في نص نبوءة اشعياء ٢١/١٣-١٧ فنستنتج ما يأتي:

١- رسم نص نبوءة اشعياء ٢١/١٣-١٧ وبدقة المسرح الجغرافي لحدثين مهمين متعاقبين في المكان (بلاد العرب- وظروف الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ومسارها).

٢- حدد نص نبوءة اشعياء ٢١/١٣-١٧ هوية المخاطبين (سكان تيماء) وأدوارهم كجماعة بشرية يسكنون في تلك المناطق المذكورة بالاسم.

٣- وصف نص نبوءة اشعياء ٢١/١٣-١٧ شخصين رئيسين في قلب الحدث (الهجرة) (الرسول محمد ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه) يقول الله عز وجل: ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[سورة التوبة: ٤٠].

٤- ذكر أهمية حدث (الهجرة) وتأثيره على التاريخ الذي أصبح يؤرخ به التاريخ الهجري ودوره في الدولة الإسلامية.

٥ - ذكر أهميـة الحـدث الذي يحـدث بعد الهـجـرة بعـام هـي (غزوة بدر الكبرى) وأهميتها في تغير مجرى الأحداث في المدينة المنورة والإسـلام.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

- أحمد، إبراهيم خليل (١٤٠٩هـ) محمد في التوراة والإنجيل والقرآن، المكتبة التجارية، مكة المكرمة .

- الأشقر، عمر سليمان (١٤٠١هـ) الرسل والرسالات، الطبعة الثالثة، مكتبة الفلاح، الكويت.

- أطلس التاريخ القديم، (١٤٢٥هـ) دار الشرق العربي، حلب.

- أطلس تاريخ العالم القديم والمعاصر، (٢٠٠٤م) المكتبة الجامعية، نابلس.

- **الكتاب المقدس، (١٩٨٠م) طبعة دار الكتاب المقدس في العالم العربي.**

- **الكتاب المقدس، (١٩٨٧م) طبعة دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.**

- **الكتاب المقدس، (١٩٨٨م) طبعة دار المشرق، بيروت**

- **الكتاب المقدس، (١٩٩٢م) ترجمة الكنيسة الإنجيلية البروتستانتية المعروفة بـ (كتاب الحياة)، الطبعة الرابعة.**

- الأنصاري، عبد الرحمن الطيب، أبو الحسن، حسين بن علي (١٤٢٣هـ) تيماء ملتقى الحضارات، سلسلة - قرى ظاهرة على طريق البخور (٢)، دار القوافل، الرياض.

- الأنصاري، عبد الرحمن الطيب، أبو الحسن، حسين بن علي (١٤٢٣هـ) العلا ومدائن صالح (حضارة مدينتين) (١)، دار القوافل، الرياض.

- الجاسر، حمد (١٩٧٠م) في شمال غرب الجزيرة.

- **دائرة المعارف الكتابية.**

- **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (١٩٩٧م) شركة ماستر ميديا، القاهرة.**

- الراشد، محمد صالح (١٩٩٤م) البشارات العجاب في صحف أهل الكتاب، مكتبة التنوير، الكويت.

- السعيد، سعيد بن فايز إبراهيم (٢٠٠٠م) حملة الملك البابلي نبونيد على شمال غرب الجزيرة العربية، دراسات في التاريخ القديم الإصدار الثامن لبحوث الجمعية التاريخية السعودية، الرياض.

- الصاوي، أحمد (البشارات بالرسول ﷺ في الكتب المقدسة عند غير المسلمين، مشرعات أبحاث تمهيديه لإقامة المؤتمر العالمي الأول عن البشارات، هيئة الإعجاز العلمي، رابطة العالم الإسلامي، مطابع رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة .

- العطار، (١٣٩٩هـ) الأطلس التاريخي للعالمين العربي والإسلامي، منشورات سعد الدين، دمشق.

- سيرة ابن هشام.

- (الموسوعة المسيحية العربية الإلكترونية).

- **قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة ومن اللاهوتيين. هيئة التحرير: بطرس عبد الملك، جون الكسندر طمسن، إبراهيم مطر، دار الثقافة.**

http://www.alyaum.com/issue/page.php?IN=11998&P=39



الملاحق

مقارنات تبين تفاوت ترجمات الكتاب المقدس

لسفر اشعياء ٢١

الترجمة المشتركة - اشعياء

-٢١ وحيٌ على العربِ: بيتُوا في صَحراءِ العربِ، يا قوافِلَ الدَّدانيِّينَ!

١٤-٢١ هاتوا ماءً لِلعَطشانِ يا سُكَّانَ تيماءَ! إستَقبِلوا الهارِبَ الجائعَ بالخبزِ.

١٥-٢١ هُم هارِبونَ مِنْ أمامِ السُّيوفِ، مِنْ أمامِ السَّيفِ المَسلولِ والقَوسِ المَشدودةِ ووَيلاتِ الحربِ.

١٦-٢١ وهذا ما قالَهُ ليَ الرّبُّ: ((بعدَ سنَةٍ بلا زيادةٍ ولا نُقصانٍ يَفنى كُلُّ مَجدِ قيدارَ.

١٧-٢١ ولا يَبقى مِنْ أصحابِ القسيِّ، مِنْ جبابِرةِ بَني قيدارَ، غيرُ القليلِ. أنا الرّبُّ إلهُ بَني إسرائيلَ تكلَّمتُ)).

ترجمة فانديك - اشعياء

١٣-٢١ وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ بِلاَدِ الْعَرَبِ: فِي الْوَعْرِ فِي بِلاَدِ الْعَرَبِ تَبِيتِينَ يَا قَوَافِلَ الدَّدَانِيِّينَ.

١٤-٢١ هَاتُوا مَـاءً لِمُلاَقَـاةِ الْعَطْشَـانِ يَا سُكَّانَ أَرْضِ تَيْـمَـاءَ. وَافُوا الْهَارِبَ بِخُبْزِهِ.

١٥-٢١ فَإِنَّهُمْ مِنْ أَمَامِ السُّيُوفِ قَدْ هَرَبُوا. مِنْ أَمَامِ السَّيْفِ الْمَسْلُولِ وَمِنْ أَمَامِ الْقَوْسِ الْمَشْدُودَةِ وَمِنْ أَمَامِ شِدَّةِ الْحَرْبِ.

١٦-٢١ فَإِنَّهُ هَكَذَا قَالَ لِي السَّيِّدُ: ((فِي مُدَّةِ سَنَةٍ كَسَنَةِ الأَجِيرِ يَفْنَى كُلُّ مَجْدِ قِيدَارَ

١٧-٢١ وَبَقِيَّةُ عَدَدِ قِسِيِّ أَبْطَالِ بَنِي قِيدَارَ تَقِلُّ لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ قَدْ تَكَلَّمَ)).

الترجمة الكاثوليكية - اشعياء

١٣-٢١ قَولٌ على العَرَبة: في الغابَةِ في العَرَبةِ تَبيتون يا قَوافِلَ الدَّدانيِّين.

١٤-٢١ هاتوا الماءَ لِلِقاءَ العَطْشان يا سُكَّانَ أَرضِ تَيماء. إِستَقبِلوا الهارِبَ بِالخُبز.

١٥-٢١ فإِنَّهم قد هَرَبوا مِن أَمامِ السُّيوف مِن أَمامِ السَّيفِ المَسْلول والقَوسِ المَشْدودةِ وشِدَّةِ القِتال.

١٦-٢١ لأَنَّه هكذا قالَ لِيَ السَّيِّد: ((بَعدَ سَنَةٍ كسِنِي الأَجير، يَفْنى كُلُّ مَجدِ قَيدار.

١٧-٢١ وباقي عَدَد أَصْحاب القسيِّ من أَبْطالِ بَني قيدار يُصبِحُ شَيئاً قَليلاً، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَ إِسرائيلَ قد تَكَلَّم)).

ترجمة كتاب الحياة - اشعياء

١٣-٢١ نُبُوءَةٌ بِشَأْنِ شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ: سَتَبِيتِينَ فِي صَحَارِي بِلاَدِ الْعَرَبِ يَا قَوَافِلَ الدَّدَانِيِّينَ.

١٤-٢١ فَاحْمِلُوا يَا أَهْلَ تَيْمَاءَ الْمَاءَ لِلْعَطْشَانِ، وَاسْتَقْبِلُوا الْهَارِبِينَ بِالْخُبْزِ.

١٥-٢١ لأَنَّهُمْ قَدْ فَرُّوا مِنَ السَّيْفِ الْمَسْلُولِ، وَالْقَوْسِ الْمُتَوَتِّرِ، وَمِنْ وَطِيسِ الْمَعْرَكَةِ.

١٦-٢١ لأَنَّهُ هَذَا مَا قَالَهُ لِي الرَّبُّ: فِي غُضُونِ سَنَةٍ مُمَاثِلَةٍ لِسَنَةِ الأَجِيرِ يَفْنَى كُلُّ مَجْدِ قِيدَارَ.

١٧-٢١ وَتَكُونُ بَقِيَّةُ الرُّمَاةِ، الأَبْطَالُ مِنْ أَبْنَاءِ قِيدَارَ، قِلَّةً. لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ قَدْ تَكَلَّمَ.

الترجمة باللغة الانجليزية

King James Version

ISA-21-13 : The burden upon Arabia. In the forest in Arabia shall ye lodge ،O ye travelling companies of Dedanim.
ISA-21-14 : The inhabitants of the land of Tema brought water to him that was thirsty ،they prevented with their bread him that fled.
ISA-21-15 : For they fled from the swords ،from the drawn sword ،and from the bent bow ،and from the grievousness of war.

ISA-21-16 : For thus hath the LORD said unto me ،Within a year ،according to the years of an hireling ،and all the glory of Kedar shall fail:
ISA-21-17 : And the residue of the number of archers ،the mighty men of the children of Kedar ،shall be diminished: for the LORD God of Israel hath spoken it.

المصدر: الموسوعة المسيحية العربية الإلكترونية

http://www.albishara.org/bible.php?op=bmF2PXRydWU.

الأعلام

كاتب السفر والنبوءة اشعياء

كاتب السفر والنبوءة اشعياء

الغرض من كتابة سفر اشعياء: دعوة امة يهوذا للرجوع على الله، الكاتب: اشعياء بن آموص وقد حدثت الأحداث فيما بين ٧٠٠ ق.م و ٦٨١ ق.م.

مميزات في سفر اشعياء:

به نبوءات تتحدث عن حادث قريب الوقوع وآخر بعيد الوقوع في الوقت نفسه (التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص ١٣٧٦).

ومعنى الاسم اشعياء:

((الرب يخلص)) وهو النبي العظيم الذي تنبأ في يهوذا في أيام عزيا ويوثام وآحاز وحزقيا- ملوك يهوذا. ويرجّح أنه عاش إلى أن جاوز الثمانين من العمر، وامتدت مدة قيامه بالعمل النبوي إلى ما يزيد على الستين عاماً. وكان اسم أبيه ((آموص)) (أش ١ : ١) ويقول التقليد العبري أن آموص هذا كان أخ أمصيا ملك يهوذا.

تاريخ اشعياء:

ويتضح من تاريخ اشعياء أنه كان يسهل عليه الدخول إلى

ملوك يهوذا والتحدث إليهم، ولذا فقد ظن بعضهم أنه لا بد كان من دم ملكي أو على الأقل كان ذا ثروة طائلة. وواضح أيضاً أنه كان على ثقافة عالية.

وفي سنة وفاة عزيا الملك (سنة ٧٤٠ ق. م. تقريباً) رأى اشعياء رؤيا رأى الله وسمع دعوة الله له للاضطلاع بالعمل النبوي (أش ٦: ١- ٧) ويدعو اشعياء امرأته بالنبيّة (أش ٨: ٣).

وفي سنة ٧٣٦ ق. م. تقريباً وعد اشعياء الملك آحاز بأن الله سينقذ يهوذا من الهجوم المزدوج الذي يشنه إسرائيل، المملكة الشمالية، وآرام، على يد آشور ولكنه في الوقت نفسه أنذر بأن آشور ستخرب يهوذا أيضاً (أش ص٧). وبما أن آحاز رفض أن يقبل تعاليم اشعياء فقد سلّم النبي شهادته ورسالته لتلاميذه (ص ٨: ١٦) ويظهر أنه اختفى من الحياة العامة إلى حين.

أما حزقيا الملك فقد أبدى قبولاً لرسالة اشعياء. ولما مرض حزقيا تنبأ اشعياء بشفائه (أش ص٣٨). ولما أظهر حزقيا رسل مردوخ بلادان، ملك بابل على كنوزه، أنذره اشعياء بأن هذه الكنوز والأسرة الملكية في يهوذا ستحمل جميعها في يوم ما إلى بابل (أش ص ٣٩). وقد أخمدت جيوش سرجون الثاني ملك آشور ، في سنة ٧١١ ق. م. ثورة قامت في أشدود (أش ٢٠: ١). وقد قاوم اشعياء أي تحالف مع مصر ضد آشور (أش ٢٠ و٣٠ و٣١) وقد مثل هذا الإنذار تمثيلاً حياً واقعياً بأن سار حافي

القدمين وليس عليه من الثياب سوى ثيابه الداخلية تشبهاً بما كانوا يفعلونه مع الأسرى (أش ٢٠: ٢- ٤).

ويذكر سفر ((صعود اشعياء)) أن اشعياء مات منشوراً بالمنشار تنفيذاً لأمر الملك منسى. ويعتقد بعضهم أن في الرسالة إلى العبرانيين ص١١: ٣٧ إشارة إلى استشهاد اشعياء.

ويعتبر اشعياء أعظم أنبياء العهد القديم قاطبة وذلك من عدة وجوه. فأسلوبه الأدبي الرائع يعتبر أجمل ما ورد في العهد القديم. وعدد المفردات التي يستخدمها اشعياء يفوق أي مقدار في أي من أسفار العهد القديم. وغالبية سفر نبوءات اشعياء شعر عبري راقٍ.

وكان اشعياء مصلحاً اجتماعياً. ففي الاصحاحات من ١- ٥ نراه يلوم شعبه أشد اللوم، ويوبخهم أقسى التوبيخ بسبب رشوتهم وتعويجهم القضاء وظلمهم للمسكين (ص ١: ٢٣) ولأجل بذخهم وترفهم (ص ٣: ١٦- ٢٤) ولأجل طمعهم وجشعهم وسكرهم (ص٥: ١١- ١٢) ولأجل انعدام الإحساس الخلقي عندهم (ص٥: ٢٠).

أما كسياسي فقد أدرك اشعياء تمام الإدراك وبإرشاد روح الله شؤون عصره والأحوال التي كانت سائدة فيه. فقد رأى سقوط دمشق قبل وقوعه، وتنبأ عن سقوط السامرة. وكذلك تنبأ بامتداد سلطان الآشوريين على الشرق الأوسط (أش ص٧).

ورأى في المستقبل البعيد بابل والخطر المحدق منها بيهوذا (أش ص ٣٩). وقد أدرك أن ليس من الحكمة في شيء أن يعتمد يهوذا على مصر في معاونته ضد آشور (أش ص ٣٠ و٣١) وقد علَّم اشعياء بقوة أن الرب وحده هو سند الشعب ومعتمده وحليفه (أش ص ٣٧).

أما آراء اشعياء عن الله سامية للغاية. فقد رأى بوضوح أن للعالم كله إلهاً ورباً واحداً الإله الحقيقي وحده، والإله الذي ستعترف به كل الأمم في النهاية (أش ٢: ٢و٣).

وإذ نظر اشعياء إلى المستقبل أمكنه بروح الوحي والإعلان أن يخترق حجب الزمن وأن يرى خلاص البقية الأمينة (أش١: ٩). ولكثرة نبوءاته عن المسيا (انظر مثلاً أش ٩: ٦ و٧).

سفر اشعياء:

ويقسم سفر اشعياء إلى سبعة أقسام رئيسة. والرأي الذي ساد طوال الأجيال هو أن اشعياء النبي الذي عاش في القرن الثامن وأوائل القرن السابع قبل الميلاد هو كاتب هذه النبوءات.

وقد قال بعض النقاد: إن هناك إشارات في اشعياء إلى الأمم الأجنبية تظهر أحوال ما بعد السبي لا الأحوال والظروف التي كانت سائدة في عصره، نذكر منها ما يأتي:

أ: من طبيعة النبوة ومن عبقرية الوحي أن ينتقل النبي برؤيا صافية وحس مرهف وبقوة معجزية إلى المستقبل. وإلا فإننا ننكر قوة الوحي ومكانة المعجزة. وإننا نرى في اشعياء نبوءات لم تتم في عصره بل تمت بعد عصره بأزمنة بعيدة.

ب: أما نبوءاته عن بابل والسبي والرجوع منه فليست بالكثيرة إلى الحد الذي ينقلهما من ميدان النبوة إلى ميدان التاريخ.

ج: ينبغي ألا يفوتنا أن اشعياء والأنبياء الذين عاصروه كانوا يعيشون في حالة ترقب لكثير من الحوادث التي وقعت فيما بعد. فكانوا يتوقعون مثلاً انكماش قوة آشور وقيام قوة بابل ونهوضها. وقد تنبأ الأنبياء الذين عاصرواشعياء بخراب أورشليم والهيكل (عا ٢: ٥ وميخا ٣: ١٢ وقارنهما مع أش ٣: ٨ و٦: ١١) وتنبؤوا بالقضاء على أرض يهوذا كما في (هو ٨: ١٤ وعاموس ٩: ١١ و١٤ وقارنه مع أش ٣: ٢٥ و٢٦ و٦: ١١و١٢و٣٢: ١٣) وبسبي يهوذا (ميخا ١: ١٤- ١٦ وقارنه مع أش ١١: ١٢) وبأن الشعب سيسبى في هذه المرة إلى بابل (ميخا ٤: ١٠ وقارنه مع أش ٣٩: ٦و٨) وكذلك تنبؤوا بالرجوع من السبي (يوئيل ٣: ١ وقارنه مع أش ١١ .

http://www.albishara.org/dictionary.php?op=bGV0dGVyPU1qZ3oma3dvcmQ9UVE9PQ..&libro=076a0c97d09cf1a01ec3e19c7f2529f2b.



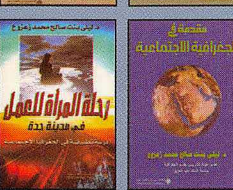


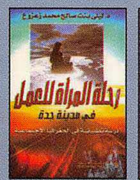




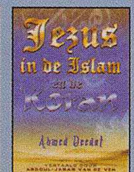
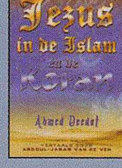
الشريفة البروفيسور ليلى بنت صالح محمد زعزوع

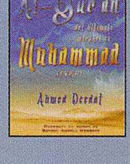
- هاشمية قرشية
- من مواليد حي الشامية في مكة المكرمة شرفها الله.
- عضو هيئة تدريس بجامعة الملك عبد العزيز.
- لها عدد من الأبحاث والكتب المؤلفة.
- كاتبة صحفية.









الأستاذ عصام أحمد حسين مدير

- من مواليد حي الشامية في مكة المكرمة شرفها الله.
- كاتب وإعلامي.
- باحث في شؤون التنصير وحوار أهل الأديان.
- له حملات للدفاع عن الرسول محمد ﷺ عند الإساءة له في عدد من دول العالم منها هولندا والدنمرك للرسول الكريم.

ISBN 978-9953-87-390-9





الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb
ص.ب. 5574-13 شوران 2050-1102 بيروت - لبنان
هاتف 785107/8-9611+ فاكس: 786230-9611+
البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb

تصميم الغلاف: عصام مدير